الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

الصلات الفكرية بين النخبتين التلمسانية والأندلسية خلال القرنين 8-9هـ/14-15م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

– حياة علال

إشراف الأستاذ:

د. الطاهر بونابي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.عبد الغاني حروز	أستاذ مساعد.أ	رئيسا
د.الطاهر بونابي	أستاذ محاضر.أ	مشرفا
أ.خديجة ثلجوم	أستاذة مساعدة.ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1436– 1437 هـ / 2015– 2016 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

الصلات الفكرية بين النخبتين التلمسانية والأندلسية خلال القرنين 8-9هـ/14-15م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

– حياة علال

إشراف الأستاذ:

د. الطاهر بونابي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.عبد الغاني حروز	أستاذ مساعد.أ	رئيسا
د.الطاهر بونابي	أستاذ محاضر.أ	مشرفا
أ.خديجة ثلجوم	أستاذة مساعدة.ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1436– 1437 هـ / 2015– 2016 م

إهــداء:

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين
أطال الله في عمرهما

أمي الحبيبة التي أحاطتني برعايتها

وحنانها وسهرها على راحتي دائما

وإلى عائلتي الكريمة

عبد الحميد * بلخير

فيصل

شكر و عرفان:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف
الدكتور طاهر بونابي على توجيهاته القيمة
وإلى الأستاذ الدكتور لخضر بولطيف الذي
أفادني بنصائحه وزودني بمختلف المعلومات
عرفانا بمجهوداتهما في خدمة العلم

والشكر إلى خالي عبد الحميد وأخي بلخير
اللذان ساعداني على انجاز هذا العمل

المقدمـة

أ. أهمية الموضوع وإشكاليته:

تعتبر ظاهرة التواصل الفكري بين المغرب الأوسط، والأندلس خلال القرنين الثامن، والتاسع الهجريين والرابع عشر والخامس عشر الميلاديين من المظاهر الحضارية البارزة التي هي تتويج للعلاقات السياسية.

غير أن هذه الظاهرة لم تنل حظها في الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ المغرب الأوسط والأندلس، فقد تناولها المؤرخون بصورة عامة في سياق دراسة الحياة الفكرية لتلمسان والأندلس، واختزلوها في ذكر عينيات مشهورة من علماء البيئتين في شكل ترجمة[1].

وهناك من عالج هذه الظاهرة في سياق البيوتات الأندلسية في المغرب الزياني والبعض الآخر تناولها على أساس قوة المؤثر الأندلسي في سياق آثار الجالية الأندلسية في تلمسان، وبالتالي لم يكن لتلمسان أدنى تأثير في الأندلس.

[1] من أبرز هذه الدراسات:

. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية)، ج2، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، الجزائر، 1410هـ|1995م.

. بو حسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635.897هـ|1238. 1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، اشراف عبدلي لخضر.

. مجلة الأصالة، مج 11، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، السنة الرابعة العدد 26 ، رجب . شعبان 1395هـ|جويلية . أوت 1975م. رغم ما تحتويه هذه المجلة من مقالات لعديد من المؤرخين إلا أنهم أغفلوا هذه الظاهرة بالدراسة وركزوا على الجانب التاريخي والحضاري لتلمسان.

فضلا على أن أغلب الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ بني زيان كدراسة منفردة أو في سياق علاقات الدولة الزيانية بالأندلس تتشابه في عدة جزئيات وإذا كانت أغلب الدراسات قد ركزت على موضوع الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وتأثيراتها، فإن موضوع تأثير التلمسانيين في الأندلس لا تزال فصوله غفلا في اهتمامات الباحثين بل ويحتاج إلى الكثير من البحث والتقصي.

ورغم أن بعض الدراسات قد أشارت إلى هذه الظاهرة بصورة مقتضبة من خلال جملة من الرسائل الجامعية والمقالات إذ نجدها تناولتها من جوانب معينة[1].

ويحسن الذكر أنني عمدت إلى تسميت علماء الأندلس نسبة إلى الأندلس البلاد عوض علماء غرناطة لأن المحيط يتجاوزها لاعتبارات سياسية وجغرافية.

[1] حول هذا الموضوع أنظر:

. محمد الشريف قاهر، عن تاريخ تلمسان وحضارتها "مقال لسان الدين الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان" مجلة الأصالة، مج 11، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، السنة الرابعة العدد 26، رجب . شعبان 1395هـ|جويلية . أوت 1975م.

. بوشقيف محمد، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (9.8هـ|15.14)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، اشراف عبدلي لخضر.

. بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (962.633هـ|1555.1235م)، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس . فلسطين، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، 1422هـ|2002م، اشراف هشام أبورميله.

. عبد القادر بو حسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، اشراف عبدلي لخضر، 2008م.

ثم أنني وفي حدود علمي لم أعثر على دراسة انفردت بمعالجة موضوع الصلات الفكرية بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين والرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. فرتأيت أن ألج هذا الموضوع بالدراسة واخترت القرنين الثامن والتاسع الهجريين| 15.14م إطارا تاريخيا للبحث بناءا على جملة من الاعتبارات هي:

أولا: أن أغلب الدراسات تناولت الحياة الفكرية لتلمسان والأندلس بصورة عامة وأهملت فئة العلماء الذين لهم الفضل في ازدهار الحياة الفكرية من خلال تنقلاتهم المستمرة بين البيئتين وصلاتهم الفكرية وتأثيراتهم الداخلية والخارجية.

ثانيا: لما شهدته هذه الفترة من تزايد في حركة العلماء بين العدوتين التلمسانية والأندلسية.

ثالثا: رغبة في الوقوف على طبيعة الصلات الفكرية التي كانت بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس.

رابعا: أردت من خلال هذا البحث تتبع أحوال العلماء النازلين بالعدوتين وكيفية استقبالهم من السلاطين.

خامسا: أردت إبراز دور كل من علماء تلمسان والأندلس وسلاطين العدوتين في ازدهار الحياة الفكرية.

ومن هذه الزوايا تمخضت إشكالية البحث في طبيعة الصلات الفكرية التي كانت بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس. وبناءا على هذه الاعتبارات يمكن الإجابة على التساؤلات التالية:

. ماهي أسباب هجرة علماء تلمسان والأندلس؟ كيف استقبل سلاطين العدوتين الوافدين عليهم؟ وهل انعكست هذه الهجرة على حياتهم وعلى البلاد التي نزلوا بها؟

. ماهي أشكال التواصل بين تلمسان والأندلس؟ وإلى أي مدى أثر الأندلسيين في تلمسان؟

ب . المنهج:

وفي هذه الدراسة اتبعت منهجا تاريخيا يستند إلى التوثيق في استقاء المادة التاريخية من خلال تحليل الشخصيات العلمية، والمقارنة بين الظواهر الثقافية والفكرية للبيئتين.

جـ . عرض الموضوع:

ويتألف موضوع الدراسة من مقدمة و ثلاثة فصول قسمت كل فصل إلى ثلاثة عناصر وذيلتها بخاتمة.

. تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وإشكاليته ثم قمت بعرض الدراسات السابقة والاعتبارات التي اخترت من خلالها البحث لأعرج على المنهج الذي اتبعته.

. والفصل الأول تضمن: "**عوامل صعود التلمسانيين إلى الأندلس**" حيث تناولت فيه أسباب نزول علماء تلمسان في الأندلس والمهام التي تقلدوها وأهم المشائخ الذين أخذوا عنهم العلم خاصة العلوم الدينية، وبينت اهتمام سلاطين بني الأحمر بعلماء تلمسان، حيث قلدوهم مناصب مختلفة كالقضاء والتدريس، ثم تكلمت عن دور سلاطين بني زيان في تقديم الدعم والمساعدات لحركة الجهاد في الأندلس ضد الاسترداد المسيحي.

. ثم تطرقت في الفصل الثاني: "**لعوامل نزول الأندلسيين في تلمسان**"، وبينت فيه أسباب نزول علماء الأندلس في تلمسان، ومدى اهتمام سلاطين بني زيان بهم حيث منحوهم مناصب مختلفة في الدولة وخلالها أخذوا عن مشائخ تلمسان مختلف العلوم وانتصبوا للتدريس وتخرج عليهم عديد التلاميذ فضلا عن وضعهم لتأليف متنوعة ساهموا بها في اثراء الحياة الفكرية.

. وتناولت في الفصل الثالث: "**أشكال التواصل بين تلمسان والأندلس**" حيث بينت فيه أهمية المراسلات في التواصل الفكري بين العلماء، وفي أثناءها عرجت على الصلات الفكرية التي كانت تتم بين علماء تلمسان والأندلس خصوصا في الفقه ومسائله، ورصدت تأثير الأندلسيين الوافدين في تلمسان.

. وفي خاتمة البحث أدرجت عدة نتائج توصلت إليها وأتبعتها بملاحق.

د. تحليل ونقد أهم المصادر:

تنوعت المصادر التي اعتمدت عليها في البحث بين كتب التراجم والرحلات والموسوعات.

. كتب التراجم :

. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن علي أحمد السلماني لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ . 1474م) في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" وهو كتاب من أربعة أجزاء تحقيق عبد الله عنان، في شكل موسوعة صنفه لمدينته غرناطة، وفيه تراجم لطائفة كبيرة من الأعلام والأكابر الذين عاشوا في غرناطة أو نزلوا بها او وفدوا عليها في مختلف عصور التاريخ الأندلسي واعتنى عناية خاصة بترجمة كبار العلماء والكتاب والشعراء من معاصريه، سواء في المغرب

أو الأندلس، حيث يضم كتابه من التراجم زهاء خمسمائة، واستفدت من أجزائه الثلاث في ترجمته لبعض علماء تلمسان النازلين بالأندلس، غير أنه لا يفصل في الحياة العلمية للمترجم له، فلا يذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم والطلبة الدارسين عليه ومؤلفاته، ولا طبيعة علاقته بالعلماء والسلطة، ويكتفي بقوله ولي مناصب مختلفة، واقتصر فقط على ذكر علماء تلمسان الذين قصدوا بلاط بني الأحمر.

. **أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون (ت 780هـ . 1378م) يعتبر كتابه "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"** من المصادر التاريخية والثقافية الهامة في هذه الفترة كون مؤلفه كاتبا لدى السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني وألف له هذا الكتاب وهو يذكر بصورة مقتضبة علماء تلمسان الذين قصدوا الأندلس ولا يتتبع نشاطهم العلمي هناك أما بالنسبة لعلماء الأندلس في تلمسان فقد غمطهم حقهم. وبالتالي كانت الاستفادة منه قليلة.

. **أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (986.1041هـ|1578 .1631م) تضمن كتابه "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"** ترجمة للقاضي عياض، وآلم فيه الكثير عن شؤون بلاد الأندلس، واشتماله على طائفة كبيرة من الأخبار والنصوص المغربية والأندلسية القيمة التي لم ترد في كتابه نفح الطيب، وقد تضمن ترجمة واسعة للسان الدين ابن الخطيب، واستفدت من أجزائه الثلاث، في ذكره لعلماء تلمسان والأندلس والمراسلات التي تمت بينهم وميزته أنه يتتبع أخبار المترجم له بكثير من التفصيل ويذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم ويخص بعناية تأليفه المختلفة. بالرغم من أن المقري تلمساني فقد خصص حيزا كبيرا من كتابه للأندلس وعلمائها، في حين لم يخصصه لتلمسان وعلمائها، إلا بعض المعلومات المتفرقة.

. **أحمد بابا التمبكتي (ت1036هـ . 1627 أو 1032م)** يعتبر **كتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"** موسوعة ترجم فيه لعدة علماء من المغرب والأندلس، وهو ذو أهمية قصوى لعنايته بالحياة العقلية في فترات مجهولة من تاريخنا ويتعلق بالتاريخ الاجتماعية والاقتصادي والثقافي، واستفدت كثيرا من هذه التراجم في كل من علماء تلمسان والأندلس. إلا أن الكثير من تراجمه مشابهة تماما لتراجم ابن مريم مما أدى إلى التكرار وعدم التنوع.

. **أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم الشريف المليتي المديوني (كان حيا 1014هـ |1605م) في كتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"** وهو من المصادر الهامة جمع فيه تراجم لأولياء تلمسان وفقهائها وعلماءها والنازلين بها حيث أفادني بهذه التراجم في كل من علماء تلمسان والأندلس لكن ما يؤخذ عليه هو الاختصار في بعض الاحيان.

. **محمد بن عبد الله الجليل التنسي (ت899هـ . 1494م) في كتابه" تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"**، حيث خصص القسم الثاني من كتابه في بيان شرف بني زيان وتتبع سلاطينهم إلا أنه ركز على الحياة السياسية للسلاطين مع وجود بعض الإشارات القليلة التي تدل على اهتمام سلاطين بني زيان بالعلماء وتقريبهم منهم حيث أفادتني هذه الإشارات.

. **محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت781هـ . 1379م) رغم ان كتابه "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"** ورد فيه ذكر مناقب السلطان المريني أبي الحسن نسبه وشرفه ومآثره، الا أنني افدت منه في ترجمة ابن مرزوق ولتلاميذه من التلمسانيين والأندلسيين

الذين أخذوا عنه، وظروف انتقاله إلى الأندلس وكيفية استقباله من قبل السلطان النصري أبو الحجاج يوسف، فضلا على أهم الأعمال التي تقلدها في الأندلس.

. كتب الرحلة:

وهي التي ترصد لنا أخبار المدن والأمصار، وهي كتب قيمة لما تحمله من معلومات متنوعة حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية.

. **علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي السبطي أبو الحسن القلصادي (815 . 891هـ) ألف رحلته العلمية المعرفية تحت مسمى "رحلة القلصادي"** أو "**تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب**" وفيها رصد لنا مشاهداته من خلال تنقله عبر المراكز العلمية المختلفة في بلاد المغرب والمشرق حيث نزل تلمسان، سنة 840هـ ومكث بها ثمانية سنوات وسبعة أشهر، واستفدت منه حيث ترجم لعلماء تلمسان الذين أخذ عنهم واستفاد منهم، وأشار إلى بعض علماء الأندلس النازلين بتلمسان. غير انه لم يذكر نوعية الدروس المقدمة، ولا المصنفات العديدة التي ألفها بتلمسان، ومدى استفادة الطلبة منها.

. كتب النوازل:

وهي المصادر التي ترصد التاريخ الواقعي كما حدث بالفعل في المجتمع وتعتبر من أوثق المصادر وأصدقها من خلال تتبع الأسئلة (النوازل) من المجتمع والأجوبة من قبل الفقهاء فتتضح العلاقات داخل المجتمع للوقوف على الواقع التاريخي للجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

. أهم مصدر اعتمدت عليه في هذه الفترة **أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني (834 . 914هـ) في كتابة** "**المعيار المعرب**" الذي جمع فيه فتاوى علماء القيروان وتلمسان وفاس والأندلس، وهو يحتوي على مادة علمية مهمة فيما يخص التاريخ السياسي والاجتماعي والفكري من خلال استنطاق هذه الفتاوي التي تحمل خطاب تاريخي، واستفدت منه في ذلك الحوار والنقاش الذي كان قائما بين علماء الأندلس وعلماء تلمسان حول المسائل الفقهية، والذي يعكس طبيعة الحركة الفكرية في تلمسان والأندلس، لكن ما يعاب عليه هو عدم ذكره اسم السائل والمفتي في عدة مواضع من كتابه مما صعب الدراسة.

هـ . الصعوبات:

وأثناء انجازي لهذا البحث واجهتني صعوبات منها: قلة المصادر الخاصة بالموضوع، والاعتماد على نتف من المعلومات استقيتها من كتب التراجم والرحلة مع تركيز أغلب المصادر في هذه الفترة على الجانب السياسي، واهمال الجانب الفكري. وتزداد الصعوبة عند تناول موضوع تأثير التلمسانيين على الأندلس الذي أغفلته المصادر والمراجع، ومن جانب آخر المدة المخصصة لإنجاز البحث قصيرة جدا، والبحث يتطلب الكثير من الوقت والجهد.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور الطاهر بونابي الذي أفادني بنصائحه وتوجيهاته القيمة. والشكر أيضا إلى الأستاذ الدكتور لخضر بولطيف الذي زودني بمختلف المعلومات التي خدمت الموضوع وأفادني بنصائحه القيمة.

مدخل:

إشكالية المثاقفة بين المغرب والأندلس

خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين

إشكالية المثاقفة بين المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين:

تميز الوضع الثقافي للمغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، بنوع من الازدواجية، حيث نعثر في آن واحد على ما يشير إلى التقهقر والتراجع العلمي بما في ذلك شيوع التقليد ورفض التجديد، وانتشار الذيول والشروح، ومن ناحية أخرى نعثر على مقومات التجديد الذي يبقى دون شك فكر ابن خلدون ونظريته التاريخية والاجتماعية أبرز عناوينه، مما يجعلنا نتحرز من الحكم على هذه المرحلة برمتها وبشكل مطلق بأنها اتسمت بالانحدار الثقافي كجزء من حكم أشمل ومن رؤية تسحب على العالم الإسلامي ككل..[1]. شيوع ظاهرة التقليد والابتعاد عن الاجتهاد هذا ما أشارت إليه بعض المصادر منها الونشريسي من خلال كتابه "المعيار المعرب" والمقري الجد حيث انتقدا بشدة ما وصل إليه حال العلماء والطلبة خلال هذين القرنين.

أما **عبد الله العروي** فيتحدث عن ذروة الازدهار الثقافي بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري| الرابع عشر الميلادي، ويقول: "يجمع الدارسون على أن العهد المريني . الحفصي . الزياني يمثل ثروة الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب، لأنها لم تعد كما كانت من قبل محصورة في منطقة معربة دون سواها، بل شاركت كل المناطق بنصيبها في حفظها ونشرها"... ثم يتساءل بقوله: " هل يحق لنا ان نغفل حقيقة واضحة، وهي ان ذلك الفن إنما كان يسطع ببهاء مستعار؟...ألا يكون السبب هو أنها استوحت فنون الأندلس بعد أن اخذت هذه طريقها إلى الضياع؟ كتب الأمير الزياني أبو حمو الثاني، كتابه **واسطة السلوك في سياسة الملوك**[2]. وهو عمل ذو قيمة

[1] **أبو عبد الله ابن مرزوق** (ت 781هـ)، المناقب المرزوقية، **نقلا عن مقدمة المحققة** سلوى الزاهري، منشورات **وزارة الأوقاف والشؤون** الإسلامية، (د.ت)، ص51.

[2] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2،ط2، **المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء ـ بيروت، 1982م، ص217 وما بعدها.

أدبية وفكرية لا تنكر، لولا أن كاتبه تربى في الجزيرة، فعبر عن افكار فقهائها وأدبائها. عاش ابن الخطيب سنوات عدة في المغرب الأقصى...".

ويعود في مكان آخر ليقول: "تبدو لنا ثقافة القرن الثامن الهجري| الرابع عشر الميلادي في بلاد المغرب غنية متنوعة، فننسى أنها لا تعبر عن تجربة المغرب التاريخية، بل تمثل شكلا ومحتوى، آخر بريق سطعت به الأندلس قبل أن تغيب عن الأفق وإن بقيت ماثلة في الوجدان".. فأطلب منه فقط أن يعدو إلى ما كتبه في هذا الصدد ابن الخطيب وابن خلدون والمقري ويتمعن فيه.. ما يميز الثقافة في مغرب بني مرين هو ازدواجيتها[1]. نفهم من كلام العروي أن الأزدهار الثقافي الذي عرفه المغرب خلال القرن الثامن الهجري هو ذو وجهين وجه يمثله المغرب ووجه تمثله الأندلس، وأعطا لنا أمثلة من هذا القرن حيث ذكر أن ابن الخطيب عاش في بلاط المغرب وهو ذو أصول أندلسية، و السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني ولد في غرناطة وتشبع بالثقافة الأندلسية، وابن خلدون ذو الأصول الأندلسية تنقل بين المغرب والأندلس.

ولقد ترك لنا **ابن خلدون** وصفا دقيقا وشاملا لحال العلم وأهله في عصره، وقدم لنا صورة حية يكشف فيها عن وقوف الفكر الإسلامي وجموده واقتصاره على اجترار ما قرره السلف في ميدان العلوم الدينية، وانصرافه كلية عن العلوم العقلية.

ومن المعلوم أن المغرب رجع في العصر المريني إلى المذهب المالكي الذي كان قد مر بفترة خفوت على عهد الموحدين، وأصبح المذهب المالكي هو المسيطر في ميداني التشريع والعبادات، ومع ذلك، "وعلى كثرة الفقهاء في العصر المريني فإنهم لم يدونوا كتبا في الفقه، وكان عمدتهم في كتابا ابن الحاجب: الأصلي والفرعي، وقد أشبعوا الثاني شرحا وتعليقا، وظلوا منكبين عليه إلى أن طلع عليهم مختصر الشيخ

[1] عبد الله العروي، المرجع نفسه، ص217 وما بعدها.

خليل، فتعلقوا به وتركوا ما سواه"[1]. هذه الآراء تأكيد إلى ما ذهب إليه المقري والونشريسي.

أما عن الحياة الفكرية في المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري يذكر محمود بوعياد بقوله: بقيت الحركة العلمية بالمغرب الأوسط نشيطة في القرن التاسع، ويشهد على ذلك العدد الكبير من العلماء الذين أنجبهم العصر.. كما خلف لنا آخرون مصنفات. ويؤكد لنا ذلك تواصل الزيارات التي كان يقوم بها العلماء لتلمسان من المغرب خاصة، ومن الأندلس والمشرق الإسلامي أيضا، وذلك ليأخذوا العلم من الأساتذة التلمسانيين المشهورين.

غير أن استمرار النشاط العلمي لا يعني ازدهارا علميا، إذ أن الثقافة في ذلك العصر أصبحت تحمل في ثناياها عناصر التدهور والانحطاط، وسبب ذلك هو تعلق العلماء بالماضي. فقد كانوا يقلدون تقليدا أعمى كل ما خلفه أسلافهم من إنتاج علمي وأدبي، واقتصرت مساهمة أكثرهم في حركة التأليف على وضع الشروح والتقاييد والتعاليق على المصنفات المتداولة في القرن التاسع، أو جمع ما أنتجه قرائح الشعراء والكتاب القدامى.. ولم يمتازوا بالابتكار في أفكارهم ولا في إنتاجهم.. حيث أن سوق الأدب، والتاريخ، والجغرافيا لم تكن رائجة وقتذاك. فإن القرن التاسع مثلا لم ينجب في الشعر أقران محمد بن خميس، ولا محمد بن أبي جمعة التلالسي..وكلهم شعراء نشأوا بتلمسان في القرن الثامن[2]. من جهة يعطي المؤرخ مقومات الازدهار الفكري للمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري ومن جهة أخرى يبرز مظاهر التدهور والانحطاط.

[1] ابن مرزوق، المناقب، ص51-52.

[2] محمود آغا بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري، ط1، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م، ص54 وما بعدها.

نخلص إلى أن الحالة الثقافية للمغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين تميزت بنوع من التقليد، لكن لا يجب التعميم، لأن مظاهر التجديد برزت مع عينات وصلة إلى رتبة الاجتهاد منهم علماء من المغرب الأوسط أمثال: أبو عبد الله الشريف العلوني وأبو عبد محمد المقري (الجد) ومنصور بن أحمد المشدالي وقاسم بن سعيد العقباني وابن مرزوق الحفيد وغيرهم.

كما تميز القرن الثامن بتشييد المدارس، وميلاد نخبة من العلماء الذين كان لهم دور بارز في ازدهار الحياة الفكرية للمغرب أمثال: ابن خلدون، وابن الخطيب، والشاطبي، وسعيد العقباني، وابن مرزوق الخطيب، وغيرهم كثير من نوابغ الفكر.

الفصل الأول:

عوامل صعود التلمسانيين إلى الأندلس

أولا: عوامل سياسية

ثانيا: عوامل دينية

ثالثا: عوامل ثقافية وفكرية

تعددت الأسباب في رحلة علماء تلمسان إلى الأندلس، منها عوامل سياسية ودينية وثقافية وفكرية، وكانت لهذه الرحلة انعكاسات على حياة العلماء، والبلاد التي نزلوا بها.

أ . عوامل سياسية:

هاجر بعض علماء تلمسان إلى الأندلس بسبب ما عرفه المغرب الأوسط من وضع متردي، وعلاقة العلماء بالسلطة في هذه الفترة، حيث تميزت بالود والتقارب أحيانا، وبالتوتر والنفور أحيانا أخرى، ومن علماء تلمسان من توجس خيفة من سلاطين بني زيان ففر بنفسه إلى الأندلس وهو العالم **محمد بن عمر ابن خميس التلمساني**[1](ت708هـ|1308م)، ونستشف ذلك من قول ابن الخطيب: << كتب بتلمسان عن ملوكها بني زيان، ثم فر عنهم، وقد أوجس منهم خيفة، لبعض ما يجري بأبواب الملوك، وبعد ذلك بمدة قدم غرناطة >>. غير أن ابن الخطيب لم يفصل في أسباب قدومه إلى الأندلس[2]. ومنهم من رحل بسب التضييق الممارس عليه **العالم محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني** (ت781هـ|1379م)، إذ كان ضحية لتنازع ملوك بني زيان، وعن محنته في تلمسان وانتقاله إلى الأندلس يقول ابن الخطيب: << ... وقد رحل عنهم دسيسا من أميرهم **عثمان بن يحيى بن عبد**

---

[1] تلمسان: مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة بثناتين بينهما سور، ولها جامع مليح متسع. وبها أسواق قائمة. وأهلها ذوو ليانة. ولا باس بأخلاقهم. وبظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين وأهل الخير. وبه مزارات كثيرة. ومن أعظمها وأشهرها قبر الصالح القدوة فرد زمانه أبي مدين رحمه الله... وهي قاعدة بني عبد الواد من زناتة ... والأندلسيون يقولون كأنها من مدن الأندلس لميهاها وبساتينها وكثرة صنائعها. انظر: أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (610هـ . 1214م| ت 673هـ . 1274م أو 685هـ . 1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص140؛ محمد العبدري البلنسي (ت نحو سنة 725هـ|1325م)، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، بونة . الجزائر، 1428هـ|2007م، ص27.28.

[2] لسان الدين ابن الخطيب (713 . 776هـ| 1313 . 1474م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، حققه محمد عبد الله عنان، ط1، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1394هـ|1974م، ص529.

الرحمان بن يغمراسن[1]، فصرف مأخوذا عليه طريقه، منتهبا رحله، منتهكة حرمته... وقدم إلى الأندلس، والله ينفعه بمحنته >>[2].

وهناك من قصد الأندلس في مهمة أسندت له كالعالم **أبو عبد الله المقري التلمساني** (ت759هـ|1357م) فبعد عزله عن قضاء الجماعة بفاس كلفه السلطان أبو عنان فارس المريني بمهمة سياسية، وهي الذهاب في سفارة إلى الأندلس لتسليم رسالة إلى سلطان غرناطة **الغني بالله**[3]، وهذا ما أشار إليه ابن الخطيب قائلا: << ثم لما أخر عن القضاء استعمل بعد لأي في الرسالة، فوصل الأندلس أوايل جمادى الثانية من عام ست وخمسين وسبعمائة >>[4]. ولم يشير ابن الخطيب إلى مضمون الرسالة، وقصد الأندلس للسفارة أيضا العالم **الشريف أبو القاسم التلمساني**، وفيه يقول ابن الخطيب: <<... فلما وقع الانقلاب بالأندلس، وفقد الغني بالله عرشه

---

[1] هو عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان العبد الوادي من ملوك الدولة "العبد الوادية". ولد في تلمسان عام 703هـ|1303م، وبويع بها في جمادى الأخرى سنة 749هـ، وقتل ذبحا في سنة 753هـ| 1352م وله خمسين سنة. وكانت دولته ثلاثة أعوام. انظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، 1421هـ|2001م، ص74.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص106.

[3] محمد الخامس: امارته الأولى (755.760هـ|1354.1359م) هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول، ولي الملك بعد أبيه، وكان حسن الصورة، عفيف النفس، ظاهر الشفقة بعيدا عن القسوة، مائلا إلى الخير، فأنست إليه العامة والخاصة، وقد جعل أمور الحجابة بيد رضوان حاجب أبيه كما أوكل شؤون الوزارة إلى لسان الدين بن الخطيب كاتب أبيه. انظر: يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ|1993م، ص37.

[4] فافة بكوش، أبو عبد الله المقري (ت759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، اشراف جيلالي بلوفة عبد القادر، 1433هـ|2012م، ص103.

وفر منبوذا إلى **وادي آش**[1]. رعى له **أبو سالم**[2] عهد الصداقة والوفاء وأرسل في الحال إلى غرناطة سفيرا، هو الشريف أبو القاسم التلمساني، يسعى لدى حكومتها الجديدة في إجازة السلطان المخلوع ووزيره ابن الخطيب إلى المغرب>>[3]. حيث لم يذكر ابن الخطيب أي تفاصيل عنه أثناء تواجده بغرناطة.

ب . عوامل دينية:

قصد العديد من بني زيان الأندلس للمشاركة معهم في حركة الجهاد ضد الاسترداد المسيحي، حيث أشارت المصادر التاريخية إلى مساعدة بني زيان لبني الأحمر، فقد ربطتهم علاقات تعاون ومودة.

ولما آل الملك لبني عبد الواد جعلوا دأبهم الجهاد في سبيل الله، ولم يقصروا على إرسال الهدايا لمسلمي الأندلس، ولا إرسال الجنود والاكتفاء بهم، وإنما كانوا

---

[1] ومن أعمال غرناطة وادي آش، ويقال: وادي الأشات. وهي مدينة تقع شمال شرق غرناطة على نهر "فردس" وتبعد عن غرناطة بنحو 55 كم، وهي مدينة جليلة قد أحدقت بها البساتين والأنهار، وقد خص الله أهلها بالأدب وحب الشعر. انظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ|2002م، ص112؛ أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني (1041هـ|1578 . 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، حققه احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ|1968م، ص149.

[2] أمير المسلمين المستنصر بالله أحمد بن أبي سالم بن أبي حسن: يكنى أبي العباس، لقبه المستنصر بالله،.. بويع بمدينة طنجة في شهر ربيع الآخر من عام 775هـ، وبويع البيعة التامة بالمدينة البيضاء في يوم الأحد 6 من محرم فاتح سنة 776هـ، وخلع عام 786هـ فكانت دولته الأولى من حين بويع بطنجة 10 سنين و11شهرا ومن حين بويع بالمدينة البيضاء 10 سنين وشهرين. وفي هذا السلطان الف ابن الخطيب كتابه "أعمال الأعلام بمن بويع من ملوك الإسلام قبل الاحتلام". انظر: أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 8 محرم 1382هـ|11 يونيو 1962م، ص34.

[3] ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص25.

يقودون الجيش بأنفسهم، ولما استصرخ ابن الأحمر .. بني عبد الواد إلى الجهاد استنفروا كافة القبائل ودعوا إلى جهاد عدوهم وخاطبوا في ذلك سائر أهل المغرب من زناتة والعرب والمصامدة، وصنهاجة، وأغمارة، وجميع قبائل البربر فأجازوا البحر سنة 665هـ، وقد تلاحق بالأندلس جيش عظيم من زناتة بني عبد الواد وتوجين وبني مرين، ومغراوة ثم جددوا الكرة سنة 674هـ.

شارك ملوك بني عبد الواد بأنفسهم وبأولادهم في الجهاد في سبيل الله في الأندلس فإن الأمير **أبا زيد عبد الرحمان جد أبي حمو الثاني** شهد هو وولده أبو يعقوب موسى والد أبي حمو الثاني وأخويه المولى أبو سعيد والمولى أبو ثابت شهدوا وقائع كثيرة وكانت لهم هنالك في جهاد الكفار مواقف مأثورة حتى استشهد الأمير أبو زيد عبد الرحمان بواد فرتونة بالأندلس سنة 719هـ، فبقى بنوه الثلاثة يواصلون الجهاد وهنالك ولد المولى أبو حمو سنة 723هـ، وفي هذه السنة استقدمهم أبو تاشفين فقدموا عليه فرفع منازلهم وأعظم لهم الجراية[1].

وفي هذا الصدد **يقول يحيى ابن خلدون:** << وفي سنة 763هـ|1361م وصل إلى الباب العلي **الفقيه الكاتب إبراهيم ابن الحاج** رسولا من الأندلس يطلب من.. السلطان أبو حمو موسى الثاني إعانتهم فوجه إليهم خمسين ألف قدح من الزرع، وثلاثة آلاف من الذهب للكراء عليه في البحر، وكان ممن وصل معه **الفقيه أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشت** فرفع .. للسلطان الزياني قصيدتين غرواين>>. **وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب:**

وقالوا الجزيرة قد صوحت فقلت غمام الندى ننتظر

[1] نخبة من الأساتذة والمؤرخين، مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، جمع وتعليق محمد بوزواوي، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت)، ص115.116.

إذا وكفت كف "موسى" بها غماما يعود الجناب الخضر[1]

وفي سنة 767هـ استصرخ أبو عبد الله محمد بالأمير **أبو حمو موسى الثاني**[2] حين استجاش بلد الروم لمحاربة ملك قشتالة وقد استباح قطر المسلمين بكتاب في شهر رمضان من إنشاء لسان الدين ابن الخطيب فأمر لهم أبو حمو بالأحمال العديدة من الذهب، والفضة والخيل المسومة والمراكب المشحونة ثم كفى الله المؤمنين القتال وردهم لم ينالوا خيرا فشكر عليهم برسالة من إنشاء لسان الدين ابن الخطيب، وفي سنة 768هـ أخذ النصارى مركبا على مرسى هنين بهدية ملك الأندلس فافتدى الأمير أبو حمو جميع الأسارى[3].

وكان السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني يمد أهل غرناطة كل سنة بالزرع والمال والخيل، وييسر لهم أسباب وسق الطعام. ويرى ذلك من الجهاد ويحمل عليهم حديث الطائفة التي لا تزال بالمغرب ظاهرة على الحق[4]. ومن مقطوعات **ابن الخطيب** البديعة في مخاطبة السلطان أبي حمو يشكره على ما أعان به أهل الأندلس قوله:

لقد زار الجزيرة منك بحر يمد فليس نعرف منه جزرا

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص252.253.

[2] هو موسى الثاني بن يوسف أبو يعقوب بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن أبو حم ويقال أبو حاميم مجدد الدولة "العبد الوادية" في تلمسان. ولد في غرناطة سنة 722هـ|1323م وكان أبوه مبعدا إليها وانتقل إلى تلمسان في سنة ولادته مع أبيه ونشأ ذكيا فطنا أديبا، يقول الشعر. بويع بتلمسان سنة 760هـ مات سنة 791هـ|1389م. انظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، ص76.

[3] نخبة من الأساتذة والمؤرخين، المرجع السابق، ص116.

[4] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، (دت)، ص448.

اعدت لنا بعهدك عهد موسى سميك. فهي تتلو منه ذكرا[1]

وقد ضمن **يحيى ابن خلدون** في كتابه "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**" عدة رسائل لابن الخطيب، فيها شكر وثناء، وامتنان واعتراف بالعرفان والجميل، من بني الأحمر، لدولة بني عبد الواد، على ما أمدت بها بلادهم من مساعدة وعون، وتشجيع على محاربة النصارى[2].

لعب بنو زيان دورا كبيرا في مساعدة بني الأحمر فالمصادر التاريخية تشير إلى تقديم مساعدات، وخير دليل على ذلك مؤرخو القرن الثامن والتاسع هجري يحيى ابن خلدون وأحمد بن محمد المقري، ومن خلال رسائل وأشعار الشكر والعرفان التي كان يرسل بها لسان الدين الخطيب لسلاطين بني زيان خاصة فترة السلطان أبي حمو موسى الثاني.

جـ . عوامل ثقافية وفكرية

شد علماء تلمسان رحالهم إلى الأندلس متكبدين مشقة السفر في سبيل الدرس والتحصيل، والتعمق في العلم، والمعارف، والأخذ عن المشائخ، وعن الرحلة في طلب العلم **يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون:** << هي مفيدة لأن البشر يأخذون

---

[1] أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (886ـ 1041هـ|1578 . 1631م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ|1939م، ص260ـ261.

[2] محمد الشريف قاهر، عن تاريخ تلمسان وحضارتها "مقال لسان الدين الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان" مجلة الأصالة، مج 11، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، السنة الرابعة العدد 26، رجب . شعبان 1395هـ|جويلية . أوت 1975م، ص247.

معارفهم وأخلاقهم تارة علما وتعليما وإلقاءا وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكة عن المباشر والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، والرحلة تفيد كثرة الشيوخ وعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها فتعدد المشايخ يفيد تعدد الطرق إذ أن لكل شيخ طريقته في التعليم >>[1].

ومن النماذج التلمسانية التي نزلت غرناطة **محمد بن إبراهيم الغساني** (ت663هـ|1264م) فتتلمذ بها على العالم الجليل أبو بكر بن طلحة وأبي علي الشلوبين ... كان ذا حظ حسن عدلا في رواية الحديث ضابطا للغة ذاكرا بالأدب والتاريخ عالما بالأنساب مشاركا في الفقه[2]. و**محمد بن عبيد الله بن داود بن خطاب** (ت680هـ|1281م) واستعمل في الكتابة السلطانية. **ومحمد ابن أحمد بن محمد التلمساني** (ت764هـ|1362م) الذي ولي الحسبة في غرناطة، وناب عن ابن الخطيب في بعض المهام. و**الشريف الحسني التلمساني** (ت771هـ|1369م) وهو من أكبر علماء تلمسان رحل إلى غرناطة حيث أخذ عنه هناك جماعة مثل القاضي أبو بكر بن عاصم، وبلغ من أهمية هذا الشريف العلمية أن ابن الخطيب كان كلما ألف تأليفا بعث إليه وعرضه عليه وطلب منه أن يكتب عليه بخطه، وكان الشيخ الإمام المفتي أبو سعيد بن لب شيخ علماء الأندلس وآخرهم كلما اشكلت عليه مسألة كتب إليه وطلب بيان ما اشكل مقرا له بالفضل[3].

---

[1] عبدلي لخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ|1236-1554م)، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2011م، ص486-487.

[2] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007 . 2012م، ص54-55.

[3] أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م، ص341-342.

ودخل الأندلس **عبد الله بن عبد الحق التلمساني** (ت684هـ|1285م) يقول عنه يحيى ابن خلدون: << دخلها عالما رئيسا جميل الأخلاق ندي اليد ولي القضاء ببلنسية فحمدت سيرته عدلا وجزالة، وانتفع أهلها بإقرائه اياهم الأصول أخذ عنه بها ابو جعفر الذهبي وابو الحجاج بن مرضى، ثم ولي قضاء بجاية ثم صرف عنها فمات بتلمسان مجتازا عليها إلى مراكش سنة أربع وثمانين وستمئة >>[1]. و **ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري** الذي أخبر عن نفسه أنا أباه انتقل به إلى الأندلس، وهو ابن تسعة أعوام، ثم رحل إلى مالقة، فسكن بها مدة، وبها قرأ معظم قراءته[2]. **والشاعر أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس** (645-708هـ| 1247-1903م)[3]، وعن قدومه إلى الأندلس يقول ابن الخطيب: << قدم ابن خميس إلى غرناطة فاهتز الوزير **ابن الحكيم**[4] لتلقيه، ومت إليه بالوسيلة العلمية، واجتذبه بخطبة التلميذ، واستفزه بتأنيسه وبره، وأقعده للإقراء بجواره.. حدثني شيخنا الرئيس **أبو**

---

[1] يحيى ابن خلدون (ت780هـ|1378م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ|1903م، ص68-69.

[2] المصدر نفسه، ص328- 329.

[3] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 1432هـ|2011م، ص274.

[4] ابن الحكيم: هو ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ابن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن سعد بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن محمد اللخمي من أهل رندة، الكاتب الأديب البليغ، الشهير الذكر بالأندلس أصل سلفه من إشبيلية من أعيانها، ثم انتقلوا إلى رندة، وأول من انتقل منهم إليها جده محمد بن فتوح، في دولة بني عباد، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه، وكانوا قديما يعرفون ببني فتوح، قدم ذو الوزارتين أبو عبد الله على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، إثر قفوله من الحج، فألحقه بكتابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان في ثامن شعبان سنة إحدى وسبع مئة. انظر: المقري، أزهار الرياض، ج2، ص 340-341.

الحسن جياب[1]، قال بلغ الوزير أبا عبد الله الحكيم أنه يروم السفر فشق ذلك عليه.. >>[2]. ومن شعر ابن خميس يمدح بلده تلمسان وهو في غربته يتشوق إليها قوله:

تلمسان جادتك السحاب الروائح وأرست بواديك الرياح اللواقح

وسح على ساحات باب جيادها ملث يصافي تربها ويصافح

يطير فؤادي كلما لاح لامع وينهل دمعي كلما ناح صادح

ففي كل شفر من جفوني مائح وفي كل شطر من فؤادي قادح..[3]

ومحمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري أبا الحسين (764.676هـ|1277.1362م) يقول عنه ابن الخطيب: << ... قدم على الأندلس ثمانية عشر وسبعمائة فمهد كنف القبول والاستعمال، فولى الحسبة بغرناطة ثم قلد تنفيذ الأرزاق،.. يقوم على كتاب الله حفظا وتجويدا، طيب النغمة، روايا محدثا، إخباريا، مرتاحا للأدب، ضاربا فيه بسهم، يقوم على كتب السيرة النبوية، .. وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماما به، واتسم بمجلسه بالسلامة والخير، فلم يؤثر عينه في أحد وقيعة ولا بدرت له، في الحمل على أحد بنت شفه >>[4]. **وعبد الله بن**

---

[1] هو أبو الحسن علي بن محمد بن الجياب، كاتب، وشاعر، من أشهر كتاب الدولة النصرية (673 . 749هـ)، خدم عددا من أمراء الدولة النصرية فكتب لهم وترقى في المناصب، وحاز من الثقة حتى صار رئيس كتاب الحضرة، وكان شيخ طلبة الأندلس في زمانه رواية وتحقيقا ومشاركة في كثير من العلوم والفنون ووصف بأنه كان قائما على العربية إماما في الفرائض والحساب عارفا بالقراءات متبحرا في الأدب والتاريخ مشاركا في التصوف، وعليه تتلمذ لسان الدين بن الخطيب وزير الأندلس وكاتبها بعده. انظر: أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس (نثير الجمان في شعر من نضمني وإياه والزمان)، حققه وقدم له محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1407هـ|1987م، ص125؛ المقري، نفح الطيب، ج5، ص434.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص528.529.

[3] المقري، نفح الطيب، ج7، ص131.

[4] ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص200.201.

فارس بن زيان من بني عبد الواد، تلمساني يكنى أبا محمد، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمرائهم يقول عنه ابن الخطيب << ورد الأندلس مع أبيه وهو صغير، واستقر بقتورية في ديوان غزانها... مولده بتلمسان عام تسعين وستمائة، ودخل غرناطة غير ما مرة قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشر وسبعماية >>[1].

ودخل **العالم منصور بن علي الزواوي** (770-1311هـ/1311-1368م)[2] **الأندلس** سنة 753هـ، فاشتغل بالتدريس وتصدر للفتيا[3]، وبها أخذ عن الفقيه أبي عبد الله الرندي، والشيخ أبي عبد الله الفخار البيري، وقاضي الجماعة أبي القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني، والشيخ الفقيه أبي البركات محمد بن الحاج المعروف بالبلفيفي، والفقيه أبي عبد الله الطنجالي[4]، ثم امتحن بقضية شرعية، فترك الأندلس سنة 765هـ، واستقر بتلمسان يقرئ. قال لسان الدين ابن الخطيب: << وهو صدر من صدور، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، والاطلاع وتقييد ونظر في الأصول والمنطق والكلام، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات، يكتب ويشعر فلا يعدو الإجازة والسواد >> وقال بن أحمد السراج:< كان شيخا فاضلا فقيها نظارا معدودا في أهل الشورى، مثابرا على التعلم والتعليم >>[5]. وتصدر للإقراء بغرناطة وتلمسان وأفتى الناس بالقطرين في النوازل[6].

---

[1] نفسه، ص461-463.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص337.

[3] نفسه، ص337.

[4] يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص74-75.

[5] عادل نويهض، المرجع السابق، ص337.

[6] يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص74-75.

ومحمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي[1] **التلمساني** (ت781هـ|1379م) **يقول عنه ابن الخطيب: <<** فقدم في غرضها على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعمائة، واجذبه سلطانه رحمه الله، وأجراه على تلك الوتيرة >>[2]، وفي غرناطة التقى بعدد من الأصدقاء لديه منهم السلطان النصري **أبو الحجاج يوسف**[3] ووزيره ابن الخطيب، وأبو سالم السلطان المرتقب لفاس،.. ولقد استقبل استقبالا حسنا لائقا في غرناطة، فقد عينه السلطان النصري خطيبا للحضرة ومدرسا في المدرسة البلاطية صفر 753هـ|مارس 1352م، وقد قام بتدريس التصوف يقال أن ابن زمرك حضر دروسه، ولقد احتفظ لنا ابن الخطيب بالقطعة الشعرية الكاملة الوحيدة التي بقيت لنا من آثار ابن مرزوق، والتي نظمها في الفترة التي قضاها في غرناطة[4]. ومن تلاميذ ابن مرزوق بغرناطة **لسان الدين ابن الخطيب** (713 . 776هـ| 1313 . 1474م) وبدأت العلاقة بينهما، وذلك أثناء الحملة التي انتهت **بوقعة طريف**[5]، والتي بدأها بنو

---

[1] أما النسب فيقول عنه ابن مرزوق الخطيب: << إنه يرجع إلى عجيسة، فجده يكنى بمرزوق العجيسي وعجيسة هي قبيلة بربرية من زناتة >>. وعن عجيسة ذكر عبد الرحمان بن خلدون قال: << وأما عجيسة وهم بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس...>>. انظر: نصر الدين بن داود، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق (10.7هـ|16.13م)، ط1، كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص2.1.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص104.

[3] هو أبو الحجاج يوسف الأول بن اسماعيل (733هـ|1333م) الملك السابع لبني الأحمر في غرناطة. انظر: عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ|1988م، ص42.

[4] محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (711 . 781هـ|1311 . 1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ|1981م، ص27.26.

[5] وتسمى في الأدبيات الإسبانية معركة ريو سالادو (بالإسبانية): هي معركة نشبت في الأندلس في 30 من أكتوبر أكتوبر 1340م|جمادى الأولى سنة 741هـ بين جيوش المسلمين الأندلسيين بقيادة السلطان أبي الحجاج يوسف بن

مرين في صفر من عام 741هـ أغسطس 1340م، التقى ابن الخطيب بابن مرزوق عدة مرات في المغرب، كما كانا يلتقيان في الأندلس وتبادلا رسائل علمية عديدة التي احتفظ لنا بها المقري. وكان ثمة تبادل شعري بينهما منها مراسلة ابن الخطيب إلى ابن مرزوق مثنيا على شرحه على كتاب الشفا قوله[1]:

شفا عياض للصدور شفـاء وليس بفضل قد حواه خفـاء

هدية بر لم يكن لجزيلهـا سوى الأجر والذكر الجميل كفاء..[2]

ومن ناحية ابن مرزوق قد وجه من جانبه إلى ابن الخطيب ترحيبا شعريا عندما وصل الأخير للمرة الأولى إلى فاس، وذلك في قصيدة مطلعها:

يا قادما وافي بكل نجاح أبشره بما تلقاه من أفراح..[3]

أبي الوليد إسماعيل والمرينيين القادمين من عدوة المغرب بقيادة السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني من جهة، وجيوش مملكة قشتالة بقيادة ألفونسو الحادي عشر ومملكة البرتغال بقيادة ألفونسو الرابع. ونشبت بين الفريقين معركة دموية هائلة بسهل طريف على مقربة من نهر << سالادو >>، قُتل فيها من المسلمين عدد جم وسقط معسكر سلطان المغرب الخاص في يد النصارى وفيه حريمه وحشمه وبعض أولاده، فذبحوا جميعا وتبعثرت قوات المسلمين، وفر السلطان أبو الحسن، واستطاع أن يعبر إلى المغرب مع فلوله، وارتد السلطان يوسف إلى غرناطة، وكان من بين الشهداء عدد من كبار علماء المغرب والأندلس. وكانت محنة لم يشهد المسلمون مثلها منذ موقعة العقاب، وكان لها أعمق وقع في المغرب والأندلس. انظر: المقري، نفح الطيب، ج5، ص14؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ|1997م، ص127.128.

[1] ابن مرزوق، المسند، ص45.46.

[2] ابن الخطيب، الاحاطة، ج3، ص127

[3] ابن مرزوق، المسند، ص45.46.

ومن تلاميذ ابن مرزوق أيضا **محمد بن يوسف الصريحي ابن زمرك**[1] (733هـ|1333م بعد 795هـ|1393م) كان كاتب شاب في البلاط النصري بدأ علاقته مع **ابن مرزوق** خلال عام 753هـ|1352م ولقد حضر ابن زمرك درسا له في التصوف، وبناء على طلب أستاذه مدحه لشرح الشفا للقاضي عياض[2].

وقصد الأندلس **العالم أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني** (ت759هـ|1357م) في مهمة أوايل جمادى الثانية من عام ست وخمسين وسبعمائة[3]، وفي غرناطة آثر أن ينقطع للعبادة و يتفرغ لخدمة العلم ويتخلى عن كل الوظائف الدينية والسياسية، حيث يقول في ذلك تلميذه ابن الخطيب: << فلما قضى غرض الرسالة، وأبرم عقد وجهته . واحتل مالقة في منصرفه ، بدا له في نبذ الكلفة واضطراح وظيفة الخدمة، وحل التقيد، إلى ملازمة الإمرة، فتقاعد وشهر غرضه، وبت في الانتقال، طمع من كان صحبته وأقبل على شأنه، فخلى بينه وبين همه وترك وما انتحله من الانقطاع إلى ربه >>. إذ استقر في غرناطة بمدرستها الشهيرة وهي المدرسة النصرية أين اعتكف بها للزهد والتبتل والعلم والعبادة، كما حرص على لقاء العلماء واستجارتهم والاستفادة منهم[4]، وقد أخذ عنه جماعة أعلام مشهورون، منهم

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد الصريحي المعروف بابن زمرك شاعر وكاتب معروف، ومن مشاهير رجال السياسة في مملكة بني الأحمر. أصله من شرقي الأندلس، ونزحت أسرته إلى حي البيازين بغرناطة حيث ولد سنة (733هـ|1333م). درس في غرناطة على يد ابن الخطيب، كما درس في مدينة فاس، وعمل في بلاط أبي سالم المريني. ثم عاد إلى غرناطة، وعمل في كتابة السر في كنف ابن الخطيب ورعايته، الا أن ابن زمرك جحد أستاذه وسعى به حتى نكبا وقتل خنقا. انظر: ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص300 وما بعدها؛ يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص151.

[2] ابن مرزوق، المسند، ص47.

[3] ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص196 وما بعدها.

[4] فافة بكوش، المرجع السابق، 105.104.

لسان الدين ابن الخطيب ذو الوزارتين، والوزير ابن عبد الله زمرك، والولي ابن خلدون صاحب التاريخ، والنظار أبو اسحاق الشاطبي وغيرهم[1].

بالإضافة إلى الهجرة لطلب العلم هناك عوامل أخرى حفزت على الرحلة منها تشجيع سلاطين بني الأحمر لطلب العلم واستقطاب العلماء فعرفت الأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين توافد العديد من علماء تلمسان عليها حيث عمل سلاطين بني الأحمر على استقبالهم وإكرامهم.

أما **السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل**(733.755هـ|1354 1393م) فكان أكثر ملوك بني نصر فضلا وعقلا واعتدالا، أبدى رغبة كبيرة في أهل العلم فاستوزر **لسان الدين بن الخطيب** وبالغ في إكرامه، كما حرص على إكرام العلماء الوافدين عليه، بل هو من عمل على استقدام مشاهيرهم إلى حضرته كما فعل مع **ابن مرزوق الخطيب** (710.781هـ|1311|1379م)[2] فقد عينه خطيبا للحضرة ومدرسا في المدرسة البلاطية صفر 753هـ|مارس 1352م، وقد قام هنا بتدريس التصوف يقال أن ابن زمرك حضر دروسه[3]، و شفع له السلطان أبو الحجاج عند السلطان المريني **أبي عنان فارس**[4] فبعث له برسالة جاء فيها:<.. وإلى هذا فإننا نعرفكم.

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج5، ص340.341.

[2] بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر، ص120.121.

[3] ابن مرزوق، المسند، ص26.27.

[4] يكنى أبا عنان، لقبه المتوكل على الله، بويع في تلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الأول عام 759هـ، ومات مقتولا خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودى يوم السبت الثامن والعشرين لذي الحجة مختتم عام 759هـ وله 30 سنة. مولده بالمدينة البيضاء في الثاني عشر لشهر ربيع الأول من عام 729هـ، ودفن بجامع المدينة البيضاء، وكانت دولته 9 أعوام و9 أشهر. انظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص29.

عرفكم الله أسباب السعادة الأبدية. أن الشيخ الخطيب الفقيه الحاج أبا عبد الله بن مرزوق لما ورد علينا واستقر لدينا.. قمنا جهد إمكاننا حقه، وعرفنا له مزية سبقه، واقتدينا بكم وببابكم الكريم في ترفيع قدره، والمثابرة على بره وسوغنا لمستفيد العلم مورد إفادته.. >>، ومن هذه الرسالة نستشف مدى حرصه على جلب أكابر العلماء إلى حضرته، **كالمقري** الذي بالغ في إكرامه وأدناه من مجلسه وعينه خطيبا ومدرسا بجامع غرناطة.

وبعد وفاته خلفه ولده **السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله** (755 760هـ|1354 1359م)، وهو الآخر فعل ما فعل والده مع لسان الدين بن الخطيب، ومع من وفد عليه **كعبد الرحمان ابن خلدون** الذي دخل الأندلس في عهده فأكرمه أحسن إكرام[1]. وكذلك فعل مع العالم **ابن خميس** وفيه يقول ابن الخطيب: << قدم غرناطة فاهتز الوزير ابن الحكيم لتلقيه، ومت إليه بالوسيلة العلمية، واجتذبه بخطبة التلميذ، واستفزه بتأنيسه وبره، وأقعده للإقراء بجواره.. >>[2].

والأمر نفسه يقال على بقية السلاطين والأمراء الذين حرصوا كل الحرص على تنشيط الحياة الثقافية من خلال المشاركة فيها وجلب أكابر رجالتها والمبالغة في إكرامهم والإنفاق عليهم، ولذلك عمرت حضرتهم بالعلماء والفقهاء والأدباء وغيرهم، فنجد في الحاضرة الواحدة يجتمع أكابر علماء المغرب والأندلس، ومن جملة ما ذكره **أبو إسحاق الشاطبي**[3] إذ يقول: << حضرت يوما مجلسا في المسجد الجامع بغرناطة

[1] بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر، ص120 121.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص528 529.

[3] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي: الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليا مفسرا فقيها، محدثا لغويا بيانيا نظارا، ثبتا ورعا صالحا زاهدا سنيا، إماما مطلقا، بحاثا مدققا جدليا، بارعا في العلوم،...أخذ العربية وغيرها على أئمة منهم: ابن الفخار البيري وأبو القاسم السبتي والشريف

مقدم الأستاذ القاضي أبي عبد الله المقري في أواخر 757هـ، وقد جمع ذلك المجلس القاضي أبا عبد الله والقاضي أبا القاسم الشريف، والأستاذ **أبا سعيد بن لب**[1].

والأستاذ **أبا عبد الله البلنسي**[2]، وذا الوزارتين أبا عبد الله الخطيب وجماعة من الطلبة >>. فأنى لمجلس أو جامع او حاضرة تضم كل هؤلاء العلماء أن لا تنشط فيها الحركة العلمية بصفة خاصة والحياة الثقافية بصفة عامة، فلا عجب أن تضحى

أبو عبد الله التلمساني وأبو عبد الله المقري والشيخ أبو سعيد بن لب والإمام الخطيب أبو جعفر الشقوري والحافظ الفقيه أبو العباس القباب والمفتي المحدث أبو عبد الله الحفار وغيرهم... من تآليفه "شرحه الجليل على الخلاصة في النحو في أسفار أربعة" وكتاب "الموافقات". انظر: أحمد بابا التمبكتي (963 ـ 1036هـ| 1556 ـ 1627 أو 1032م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1 وج2، اشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات مكتبة الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ|1989م، ص48ـ49.

[1] وقال في الاحاطة: فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي غرناطي أبو سعيد، من أهل الخير والطهارة والذكاء والديانة وحسن الخلق، رأس بنفسه وبرز بمزية إدراكه وحفظه، فأصبح حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشورى وإليه مرجع الفتوى، لقيامه على الفقه وغزارة علمه وحفظه، إلى المعرفة بالعربية واللغة، ومعرفة التوثيق والقيام على القراءات والتبريز في التفسير، والمشاركة في الأصلين والفرائض والأدب، وجودة الحفظ وأقرأ بالمدرسة النصرية في الثامن والعشرين لرجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة، وعظما عند العامة والخاصة، مقرونا اسمه بالتسويد، قعد للتدريس ببلده على وفور الشيوخ، وولي الخطابة بالجامع، قرأ على القيطاجي، والعربية على ابن الفخار، وأخذ عن ابن جابر الواد آشي وله شعر كثير. انظر: المقري، نفح الطيب، ج5، ص511.

[2] محمد بن علي بن أحمد بن محمد الدوسي البلنسي أبو عبد الله، من علماء غرناطة يعرف بالبلنسي، قال في الإحاطة: كان حسن اللقاء عفيف النشأة، ومكبا على العلم والاستفادة، قائما على العربية والبيان، ذاكرا لكثير من المسائل، متفننا حسن الإلقاء والتقرير تولى بعض أمور المتغلب على الدولة فجرت عليه نكبة ثم خلص منها بحسن براءته، لازم شيخ الجماعة ابن الفخار وانتفع به وأعاد دول دروسه، وقرأ على غيره، له تفسير كبير على القرآن وتأليف في مبهماته، وهو من فضلاء جنسه. وقال وأخذ عنه الإمام أبو إسحاق الشاطبي والقاضي أبو بكر بن عاصم المنتوري، ولد يوم الأثنين 15ذي الحجة عام 724هـ، وتوفي...عام اثنين وثمانين. انظر: أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص455ـ456؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص38.

مؤسساتها التعليمية. والتي كان لها هي الأخرى دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية مقصدا للطلاب من كل حدب وصوب[1].

لقد استفادت العدوة الأندلسية من هجرة علماء تلمسان إليها حيث انصبوا على التدريس والاقراء والتأليف فحدث تمازج فكري وثقافي بين العلماء، وانكب طلبة العلم لأخذ العلم والمعارف عليهم، ونال علماء تلمسان مناصب هامة، وقربهم سلاطين بني الأحمر حيث مارسوا الكتابة والقضاء لهم.

[1] بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر، ص120.121.

الفصل الثاني:

عوامل نزول الأندلسيين في تلمسان

أولا: عوامل سياسية

ثانيا: عوامل ثقافية وفكرية

اختلفت الأسباب في هجرة الأندلسيين إلى تلمسان فكانت منها السياسية والدينية والثقافية والفكرية، حيث توافد عليها العلماء والأسر وأصحاب الحرف والصنائع، وقد انعكست هجرتهم على تلمسان، ومست مختلف المجالات.

أ ـ عوامل سياسية:

ومن علماء الأندلس الذين قصدوا تلمسان لأسباب سياسية **العالم لسان الدين ابن الخطيب** (ت776هـ|1374م) نظرا لما تعرض له من محن في الأندلس فقد ضاق ذرعا بالحياة السياسية والعمل السياسي.. وكثرة خصومه، وتغير حال سلطانه وساء حاله فلجأ إلى المغرب سنة 772هـ في عهد السلطان عبد العزيز فأكرم وفادته ونقله إلى سبتة.. لم يلبث ابن الخطيب أن غادر سبتة إلى تلمسان، واستقر فيها ثم انتقل إلى ماس[1]. وعن محنته يقول عبد الرحمان ابن خلدون: << وبلغني في تلك الأيام وأنا ببسكرة مفر الوزير ابن الخطيب من الأندلس على السلطان بتلمسان توجس الخيفة من سلطانه، بما كان له من الاستبداد عليه، وكثرة السعاية من البطانة فيه، فأعمل الرحلة إلى الثغور المغربية لمطالعتها بإذن سلطانه... وسار إلى السلطان بتلمسان وقدم عليها في يوم مشهود، وتلقاه السلطان من الحظوة والتقريب وإدارة النعم بما لا يعهد مثله >>[2].

ووفد على تلمسان **الفقيه أبوبكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي** (ت688هـ|1289م)، وعن حاله قال ابن الخطيب: << ثم إنه رجع إلى مرسية، وقد ساءت أحوالها، فأقام بها مدة، ثم انفصل عنها، (وقد اشتدت أحوالها)،

---

[1] عصام عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (دت)، ص307.308.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ص149.

واستقر بالعدوة بعد مكابدة...وانصرف واستقر بتلمسان، كاتبا عن سلطانها أبي يحيى يغمراسن بن زيان >>[1].

. عوامل ثقافية وفكرية:

ولطلب العلم والأخذ عن المشائخ قصد علماء الأندلس تلمسان، ومن بين الأندلسيين الذين وفدوا على تلمسان **الفقيه أبوبكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي** (ت636|1238م) كان من أبرع الكتاب خطا وأدبا وشعرا ومن أعرف الفقهاء بأصول الفقه كتب بغرناطة عن ملوكها، وقفل إلى مرسية، وقد اختلفت أمورها فارتحل إلى تلمسان، وكتب بها عن السلطان. **يغمراسن بن زيان**[2] وممن لقيه بتلمسان الشيخ الفقيه **أبا إسحاق إبراهيم التنسي**[3] وأخاه أبا الحسن، وكانا

---

[1] ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص426.427.

[2] هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحيى أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد بويع يوم مقتل أخيه زيان بن زيان سنة 633هـ. انظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، ص59. ولد سنة ثلاث أو خمس وستمئة؛ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص110.

[3] هو إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام نشأ بمدينة تنس ومنها توجه نحو بجاية طالبا العلم ثم نحو تونس ومنها اتجه إلى المشرق ببلاد مصر وبلاد الشام، وبعد رحلته العلمية عاد إلى مسقط رأسه بتنس، وكان السلطان يغمراسن يطلبه ليستقر بتلمسان فكان يقيم شهرا بها ويعود إلى تنس، وعندما بلغت شهرته الأمير يغمراسن ركب بنفسه وجاء إليه بعد سنة 666هـ|1268م وقال له << ما جئتك إلا راغبا فيك أن تنتقل إلى بلدنا وتنشر فيها العلم، وعلينا جميعا ما تحتاج >> فوافق على ذلك ورحل إلى تلمسان وأقام بها منتصبا للتدريس حتى انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها وانتفع به خلق كبير، ومن مصنفاته شرح كبير على كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب بن علي و"تقييد" على الإرشاد، وكانت وفاته بتلمسان سنة 670هـ|1272م. انظر: نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص12.

مسافران إلى المشرق وهما من سكان تلمسان وليسا منها فقيهان مشاركان في العلم[1]. وتوفي بها يوم عاشوراء سنة ست وثلاثين وستمئة[2].

ومن غرناطة نزل بتلمسان **العالم لسان الدين ابن الخطيب اللوشي**[3] (ت776هـ|1374م) سنة 772هـ، حيث تلقاه **أبو فارس**[4] بالترحاب والتكريم، ثم التحق به أهله، بطلب من السلطان المريني، وتحت رعايته،.. فشرع ابن الخطيب في جمع المعلومات لكتابه القيم "**الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**"، الذي يعد بحق تحفة أدبية رائعة، ترجم فيه لثلاثة ومائة من الأدباء[5]. وفي تلمسان ألف ابن الخطيب كتاب "**المباخر الطبيعية في المفاخر الخطيبية**" قدمه للسلطان المريني عبد العزيز، ذكر فيه نباهة سلفه، وما لهم من المجد التليد والمكانة المرموقة على مر التاريخ، وكان قصده الرد على أعداءه بالأندلس المجاهرين له بالعدوان، والقادحين في فخر سلفه، ونباهة أصله ونجاره. كما ألف كتابا آخر، يعتبر

---

[1] مختار حساني، المرجع السابق، ص59.

[2] ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه محمد ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ|1908م، ص227؛ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص69.70؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص 426 وما بعدها.

[3] ومن اعمال غرناطة قطر لوشة، وبها معادن للفضة جيد ولوشة أصل لسان الدين بن الخطيب، وهذا القطر ضخم ينضاف إليه من الحصون والقرى كثير، وقاعدته لوشة، بينها وبين غرناطة مرحلة، وهي ذات أنهار وأشجار، وهي على نهر غرناطة الشهير بشتيل.انظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص148.149.

[4] أبو فارس عبد العزيز بن علي المريني (750.774هـ) أحد ملوك بني مرين المعدودين جدد سلطة الدولة وبسطتها، جاء به إلى الملك الوزير المتسلط على دولة المرينيين عمر بن عبد الله، ولكنه نقم عليه وتخلص منه وساهم في استرداد الجزيرة الخضراء مع بني الأحمر، وأعاد الاستيلاء على تلمسان من أصحابها بني زيان وتوفي شابا سنة 774هـ، وكان ولي الحكم767هـ. أنظر: ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، ص71؛ نفسه، روضة النسرين، ص33.

[5] محمد الشريف قاهر، المرجع السابق، ص240.

طرفة أدبية نادرة أسماه "**خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن**" جمع فيه نوادر وحكايات مضحكة، عن القاضي النباهي، الذي أفتى بحرق كتبه، ومصادرة أملاكه، واتهمه بالزندقة والمروق من الدين والنيل من ذات الرسول الكريم[1]. أعجب ابن الخطيب بتلمسان بجمالها وسحرها وعلماءها فقال فيه الكثير من الشعر ومن شعره في مدح تلمسان قوله:

حيا تلمسان الحيا فربوعها صدف يجود بدره المكنون

ما شئت من فضل عميم إن سقى أروى ومن ليس بالمنون

أو شئت من دين إذا قدح الهدى أورى ودنيا لم تكن بالدون [2]

ووفد من غرناطة أيضا **محمد بن محمد بن سراج أبو القاسم** (ت848هـ| 1444م) الأندلسي الغرناطي مفتيها وقاضي الجماعة بها،... وله فتاوى كثيرة ذكر جملة وافرة منها في المعيار، ارتحل إلى تلمسان ولقي بها الإمام ابن مرزوق وناظره[3]. وطلبا للاستزادة بالعلم قصد تلمسان من بسطة صاحب الرحلة الشهيرة **أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي السبطي القلصادي** (ت891هـ|1486م) توجه إلى تلمسان عام أربعين وثمانمائة هجرية و1436م 1437م واصفا رحلته إليها بقوله: << وجعلت كل ما لاح بارق ارتحت إليه، أو ذر شارق سلمت من البعد عليه، إلى أن ركبت البحر من المنكب، وسهل الله أمرنا في ذلك المركب، فحللنا بوهران، وأقمنا بها أياما في سرور وأمان، ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات، المخصوصة بأكمل

[1] المرجع نفسه، ص241.

[2] المقري، نفح الطيب، ج7، ص129.

[3] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص526.

الصفات: تلمسان... >>[1]، فأخذ عن أشهر أعلامها في هذا العهد وهم: (محمد بن مرزوق العجيسي المعروف بالحفيد وأبي مهدي عيسى الرتيمي وأبي عبد الله محمد الشريف التلمساني وأبي الحجاج يوسف الزيدوري وأبي عبد الله محمد بن النجار وأبي العباس أحمد بن زاغو وقاسم بن سعيد العقباني)[2]. حيث قرأ عليهم واستفاد منهم خاصة العلوم الدينية من فقه وتفسير وحديث وحضر دروسهم.

و حضر القلصادي في تلمسان بعض المجالس العلمية، واستفاد منها دون أن يقرأ بنفسه على شيوخها، وأعلام هذه المجالس: **الحسن بن مخلوف الراشدي، وأبو الفضل بن الإمام، وسليمان البزيدي**، ولم يكن يقتصر في هذا الوقت على التلقي على شيوخ تلمسان، بل كان يصرف بعض جهوده في **ميدان التأليف**، ومما ألفه في هذه الفترة كتابه "**التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد**".

وكان يعقد حلقات للدرس ويتولى الإقراء، فيحضر جم غفير من الطلبة للقراءة عليه والاستفادة منه، وكان يدرس بعض الكتب التي صنفها بنفسه، وكان من الذين قرأوا على القلصادي بتلمسان **الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني** الولي الصالح الفقيه صاحب التصانيف في علم الكلام (ت 895هـ|1489م)، قرأ عليه جملة من الحساب والفرائض، وأجاز القلصادي تلميذه السنوسي في جميع ما يرويه، وممن قرأ عليه أيضا بتلمسان **أبو عبد الله محمد الملالي** الذي يقول:<< لما قدم القلصادي من الأندلس إلى تلمسان قرأ عليه جم غفير من الناس، وقد قرأت أنا عليه شيئا من تواليفه التي صنفها في العربية وذلك بأمر لي

---

[1] علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي السبطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي (815. 891هـ)، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص94.95.

[2] نفسه، ص32.

منه ذلك>>. واستفادة تلمسان من اقامته بها التي دامت حوالي ثمان سنوات وسبعة أشهر نال من طلبتها المحبة والتقدير ولدى علمائها من استفادة ومودة[1].

ومن وادي آش قصد تلمسان **أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي**، وقد حلاه المقري بـ (الفقيه الأديب حائز قصب السبق في كثرة النسخ والكتابة)[2]، وكان رحمه الله ممن حل بتلمسان بعد أخذ غرناطة، وحصلت له بها مصاهرة مع أعيانها بني مرزوق، ثم آلت إلى مقاطعة، حسبما ذكر ذلك في بعض ما له من النظم، وكان له نظم لابأس به، فمن ذلك قوله رحمه الله، بعد بيت سقط من حفظي، مضمنه أن الناس لاموه عندما طلق بنت ابن مرزوق وأظنه هكذا:

يلومني الأقوام من بعد ما سطا علي ابن مرزوق ومن بإنفاق

فقلت لهم كفوا الملام فإنني تركت ابن مرزوق وأممت رزاقي[3].

يقول المقري: وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد، آية الله في ذلك، حتى أني رأيت في خزائن أهل تلمسان بخطه نحو مئة سفر، ورأيت بفاس نحو الثمان مئة، وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عمنا مفتي تلمسان، سيدي سعيد بن أحمد المقري رحمه الله، أنه نسخ بخطه نحو العشرين نسخة من توضيح خليل، وكان يحترف بالنسخ، رحمه الله، ونظمه نظم فقيه، وربما يقع له النادر[4].

---

[1] القلصادي، المصدر نفسه، ص ص 32-34.

[2] نفسه، ص27-28.

[3] المقري، أزهار الرياض، ج3، ص305-306.

[4] نفسه، ص308.

و أبو جعفر أحمد البلوي الوادي آشي (ت 938هـ|1531م) ارتحل مع أبيه وإخوته من غرناطة بعد التسعين وثمانمائة فنزلوا بتلمسان، وأخذ عمن أدرك من شيوخها حينئذ ثم ارتحل إلى المشرق[1]. و**عبد الله الواد آشي** قال في شانه ابن مرزوق عاشرته فقرأت عليه الكثير وقيدت من فوائده ونشدني الشعر وقرأت عليه بمنزلي من تلمسان. هذا العالم درس بتلمسان الحديث والفقه والأصلين والنحو والمنطق والجدل والفرائض، وكان كثير الاسماع في الفقه والجدل[2].

ومن مالقة نزل على تلمسان **محمد بن علي بن قاسم بن مسعود أبو عبد الله** الأصبحي الغرناطي الأصل المالقي الوادي آش المعروف بابن الأزرق (ت896هـ|1490م)، ودرس على علمائها يقول السخاوي: << قرأ على آخرين لقيهم بتلمسان >> وتبين أنه درس العلوم الإسلامية وانتفع بعدد كبير من علماء المغرب. ووصل للمرة الثانية إلى تلمسان سنة 892هـ[3]. و **قال** عنه ابن داود من كبار الطريقة الشادلية. وقال العلامة ابن داود حدثني مولاي رضي الله عنه لقيته في تلمسان يوم الأثنين سنة 895هـ[4]. **ويذكر المقري:** << وله تآليف عظيمة النفع، وقفت عليها بتلمسان، منها شرحه الحافل على مختصر خليل، وسماه "**شفاء الغليل**"، وقد توارد مع ابن غازي على هذه التسمية، فالله أعلم بالسابق منهما إليها. ومن جملة تآليفه : "**روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام**" غاية في بابه، سفر ضخم، فيه

---

[1] القلصادي، المصدر السابق، ص27.28.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، ص43.44.

[3] أبي عبد الله ابن الأزرق (ت896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، ج1، تحقيق علي سامي النشار، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1429هـ|2008م، ص9.10.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ص24.

فوائد وحكايات. وكتاب "**بدائع السلك في طبائع الملك**"، كتاب بديع في موضوعه، لخص فيه مقدمة تاريخ ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر، وزاد عليه زيادات كثيرة نافعة، وهو في سفر ضخم، وقد نقل عن ابن الأزرق صاحب المعيار>>[1]، من شيوخه الإمام أحمد بن أبي يحيى بن محمد الشريف التلمساني قاضي الجماعة بغرناطة، أخذ عن الإمام الحفيد ابن مرزوق، ويبدوا أن ابن الأزرق درس عليه الفقه المالكي توفي سنة 895هـ بتلمسان. أما أثر ابن الأزرق غير المباشر فإنما يظهر في شخصية اعتبرت حامل لواء المذهبي المالكي في المائة التاسعة تلميذه **الإمام يحيى بن محمد بن عبد الواحد ابن علي الونشريسي**[2] (ت914هـ| |1508م)، وقد كتب الونشريسي كتاب المعيار وبه نقول كثيرة عن ابن الأزرق[3].

بالإضافة إلى الهجرة لطلب العلم هناك عوامل أخرى حفزت على الرحلة منها تشجيع سلاطين بني زيان لطلب العلم واستقطابهم للعلماء حيث عرفت تلمسان توافد

---

[1] المقري، أزهار الرياض، ج3، ص317.318.

[2] هو أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد ابن علي الونشريسي العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة، أخذ عن شيوخ بلدة تلمسان كالإمام أبي الفضل قاسم العقباني وولده.. والإمام محمد بن العباس والعالم أبي عبد الله الجلاب والعالم الخطيب الصالح ابن مرزوق الكفيف والغرابلي والمري وغيرهم، ثم حصلت له كائنة من جهة السلطان في أول محرم عام أربع وسبعين فانتهبت داره وفر إلى مدينة فاس فاستوطنها. قال أحمد المنجور في فهرسته: وأكب على تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب، وكان مشاركا في فنون العلم إلا أنه لم لازم تدريس الفقه يقول من لا يعرفه أنه لا يعرف غيره، وكان فصيح اللسان والقلم...كانت وفاته عام أربعة عشر وتسعمائة. انظر: أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية الجزائر، 1324هـ|1906م، ص58.59؛ أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص135.136؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص54.

[3] ابن الأزرق، المصدر السابق، ص ص16.18.

العديد من العلماء والأسر الأندلسية وأصحاب الحرف حيث عمل سلاطين بني زيان وعلى رأسهم السلطان يغمراسن بن زيان عل استقبالهم ورعاية أمورهم.

وكان **السلطان الزياني يغمراسن**، دينا فاضلا، محبا في الخير وأهله، وهو بنى الصومعتين الأعظمين من أجادير إلى تاجرارت، وهي تلمسان الحديثة[1]. وهو أول من دشن تشجيع الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان، ورغب رجال العالم في القدوم إلى عاصمته وأغدق عليهم الأموال والهدايا والجرايات، وأعلى منزلتهم وشجعهم على التدريس والتأليف...وقد كانت المنافسة بين سلاطين المغرب، على أشدها في اختيار كبار الكتبة والأدباء والفقهاء، وإدراجهم في المجالس العلمية والدواوين، مثلما فعل السلطان التلمساني يغمراسن، بحيث تمكن من استقطاب **أبي بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي الأندلسي (ت686هـ |1287م)** إلى بلاطه[2] فأحسن نزوله ومثواه، وقربه من بساط العز وأناه، وجعله صاحب القلم الأعلى، ومقام ابن خطاب هذا في العلم شهير، لاسيما الأدبيات، واستوفى التعريف به ابن رشد قال: << وبوفاته انقرض علم الكتابة >>[3].

والذي يقال عنه أن المستنصر أبا عبد الله بن أبي زكريا الحفصي (647 . 675هـ|1249 . 1277م)، طلبه للكتابة وبعث له أموالا كثيرة لهذا الغرض لكن ابن الخطاب اعتذر ورد له أمواله فظهر علو شأن هذا الكاتب، وبعد همته عند الخليفة الحفصي، وتحدث ابن الخطيب في هذا الصدد بقوله:<< وزعموا أن المستنصر أبا

[1] محمد بن عبد الله الجليل التنسي (ولد حوالي 820هـ|1417م . 899هـ|1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بو عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2011م، ص125.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص302.

[3] التنسي، المصدر السابق، ص127.128.

عبد الله ابن الأمير أبي زكريا استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب والمشاهير والعلماء، وبعث اليه ألف دينار من الذهب العين، فاعتذر ورد عليه المال، وكانت أشق ما مر على المستنصر وظهر له علو شأنه وبعد همته >>[1].

ومما يلاحظ أن يغمراسن اختار هذا الكاتب خصيصا لكتابة الرسائل الموجهة للعاهل الحفصي في تونس وإلى الأقطار الإسلامية الأخرى[2]، وفيه **يقول عبد الرحمان ابن خلدون** << ووفد عليه في جملته أبو بكر بن الخطاب المبايع لأخيه بمرسية، وكان مرسلا بليغا، وكاتبا مجيدا، وشاعرا محسنا، فستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تتوقل وحفظ >>. وكذلك << ووفد عليه لأول دولته **ابن الوضاح** إثر الموحدين، أجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الأندلس فآثره وقرب مجلسه وأكرم نزله، وأخله من الخلة والشورى بمكان اصطفاه له>>[3].

وكان السلطان الزياني، يعقد المجالس العلمية في قصره ويهتم بالمذهب المالكي ويرعاه، ونحا منحاه ابنه **السلطان أبو سعيد بن يغمراسن**، في تشجيع ذوي العلم والفقه، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء ... أما **السلطان أبو حمو موسى الأول** فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم، يقصدها العلماء وأهل

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص302.303.

[2] نفسه، ص303.

[3] عبد الرحمان بن خلدون (ت732.808هـ|1332.1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت . لبنان، 1421هـ|2000م، ص106.

الفكر[1]. أما في عهد **السلطان أبو حمو موسى الثاني** حظي العلماء والأدباء والكتاب والطلبة برعاية خاصة، ونالوا من عطاياه وكرمه الشيء الكثير، ففي عهده عرفت تلمسان خمسة مدارس أساسية، وكان الجامع الأعظم مركزا ثقافيا يضاهي مراكز الثقافة في العالم الإسلامي، وبرز فيه الكثير من الفقهاء والعلماء، ومنهم ابن زمرك وعبد الرحمان ابن خلدون وأخوه يحي... وغيرهم كثر[2].

والملاحظ أن المهاجرين الأندلسيين الذين نزلوا بمدينة تلمسان كانوا من الأعلام وأهل البيوتات، ومن وجوه القوم وأعيان الأندلس، وقد حظوا بشأن عظيم في عهد يغمراسن بن زيان حيث أصدر في شأنهم ظهيرا يؤكد على عناية الدولة العبد الوادية بهم وحقهم في السكن والتملك للأراضي وتكريم أعيانهم، وينص الخطاب الرسمي في الظهير على أن يغمراسن: "بوأهم من اهتمامه الكريم وإنعامه العميم جنات ألفافا"[3]. ويصرح الخطاب بأن يغمراسن، فضل أن يسكن المهاجرون الأندلسيون مدينة تلمسان، عن جميع المدن الأخرى، وفي هذا الصدد يقول:<< واطلع (يغمراسن) على أغراضهم (الأندلسيين) السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكنى على سائر البلاد، فلحظ منهم

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص303.

[2] موساوي أحمد، الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني" رحلة السلطان| رحلة الشعر"، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة . الجزائر، العدد السابع، ماي 2008م، ص88.

[3] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633هـ . 681هـ|1235 . 1282م)، ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2011م، ص282.

النية واعتبرها وأظهر عليهم مزايا ما لهم من هذه وأذن، أيده الله، لهم ولمن شاء من أهل تلمسان >>[1].

ولعل أكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان، هي التي كانت في عهدي الأميرين **عبد الواحد بن أبي عبد الله** (814 . 862هـ|1431 . 1424م)، وخلفه **أبي العباس أحمد الزياني** (834 . 862هـ|1431 . 1462م)، وقد استقبلهم هذا الأخير بحفاوة ووجههم حسب طبقاتهم وحرفهم، فالعلماء والوجهاء وسراة القوم، أنزلهم عاصمته مدينة تلمسان، وأنزل معهم التجار والحرفيين، وأصحاب رؤوس الموال في درب خاص بهم، عرف بدرب الأندلسيين[2].

كما قام بإسكان العامة والفلاحين ضواحي المدينة وأحوازها، ولاسيما في وادي الوريط فانتشروا على ضفتيه، حيث شيدوا قرى وبساتين وأسسوا مصانع عديدة ومتاجر كثيرة، وغرسوا الحقول والمزارع المختلفة الثمار، فجلبت للبلاد وأهله الخير والنعمة، ويشير إلى ذلك ابن الأعرج بقوله: << وأظهروا هناك من صنائعهم ومتاجرهم، ما عاد بالنفع على البلاد وأهلها وملؤا تلك الشعاب من البساتين المتنوعة الثمار، وأنواع الرياحين والأزهار ...>>.

ووفدت إلى مدينة تلمسان، أسرة أندلسية اشتهرت بالعلم والأدب والفقه، هي أسرة << بني الملاح>>، من بيوتات مدينة قرطبة ومن سراتها، كانوا يحترفون سك النقود، ويتمتعون بثقة كبيرة، ويتصفون بالأمانة، نزلوا بتلمسان مع جالية قرطبة وتقلدوا وظيفة

[1] عبد الحق حميش و محفوظ بو كراع بن ساعد، موسوعة تراجم علماء الجزائر(علماء تلمسان وتوات)، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص95.93؛ الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، العدد الرابع، جوان 2013م، ص92.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص176.

سك النقود وخطة الأشغال، وزادوا عليها مهنة فلاحة الأرض بضواحي تلمسان، بالإضافة إلى منصب الحجابة[1]. حظي الأندلسيون المهاجرون إلى تلمسان بحسن الاستقبال حيث قربهم سلاطين بني زيان إليهم، ومنحوهم مراتب عليا في الدولة واستفادوا منهم في مختلف المجالات.

رغم تعدد الأسباب في هجرة الأندلسيين إلى تلمسان إلا أن هذه الهجرة انعكست ايجابا، ومست مختلف المجالات، وبرز تأثيرها في تلمسان خاصة الجانب الفكري، لأن غالبية الوافدين كانوا من فئة العلماء، حيث انصبوا على التدريس في مدارس ومساجد تلمسان، وأخذوا على شيوخها، فتخرج على يديهم العديد من العلماء الذين ساهموا في ازدهار الحياة الفكرية في تلمسان.

[1] عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص126ـ197؛ الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، العدد الرابع، جوان، 2013م، ص126ـ197.

الفصل الثالث:

أشكال التواصل بين تلمسان والأندلس

أولا: المراسلات بين تلمسان والأندلس

ثانيا: النوازل الأندلسية في تلمسان

ثالثا: تأثير الأندلسيين في تلمسان

1. المراسلات بين تلمسان والأندلس:

حرص سلاطين بني زيان، وفقهاء مدينة تلمسان على تمتين العلاقة مع الأندلس حيث تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الدبلوماسي وتبادل الرسائل الديوانية والإخوانية فأتيحت الفرصة للتلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين علماء تلمسان والأندلس وتبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية ومد جسور العلم والثقافة عبر الأجيال، ويتمثل هذا الاتصال في تداول المعارف والكتب وتبادل الإجازات اعترافا متبادلا فيما بين الشيوخ أنفسهم لما يجدونه من معارف ولما يحصلون من علوم بعضها كان باللقاء المباشر، والبعض الآخر كان بالمكاتبة.

ودخلت حلقات الدرس، بالحضرة التلمسانية مؤلفات أندلسية كثيرة، اعتمدها الطلاب والأساتذة في دراساتهم وأبحاثهم، وهو السبب الذي جعل الثقافة في تلمسان تتغذى من رافدين هامين رافد المشرق ورافد الأندلس، فضلا عن الجهاز العلمي والثقافي المحلي والمغربي، فنتج عن ذلك تكوين كوكبة من الأساتذة والعلماء تميزوا بغزارة التحصيل وعمق التفكير حتى أصبحوا حجة في الفقه والتفسير وعلم الأصول والنحو والأدب والتاريخ وعلوم عقلية أخرى[1].

ومن وسائل التواصل بين علماء تلمسان والأندلس الرسائل المتبادلة بينهم حيث تنوعت مضامينها بين الشكر والمدح والشوق والشفاعة والتهنئة والتعزية والعتاب ولنا أمثلة من هذه المكاتبات أشهرها التي كانت تتم بين ابن الخطيب وابن خلدون.

كان هناك تبادل لرسائل عديدة بين ابن الخطيب وابن خلدون منها: رسالة ابن الخطيب يرحب فيها بمقدم ابن خلدون إلى الأندلس: << سيدي، قدمت بالطير

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص312.315.

الميامين، على البلد الامين، واستضفت الرفاء إلى البنين، ومتعت بطول السنين وصلتني البراءة، المعربة عن كثب اللقاء، ودنو المزار، وذهاب البعد، وقرب الدار واستفهم سيدي عما عندي في القدوم على المخدوم، والحق أن يتقدم سيدي إلى الباب الكريم، في الوقت الذي يجد المجلس الجمهوري لم يفيض حجيجه، ولا صوح بهيجه، ويصل الاهل بعده إلى المحل الذي هيأته السعادة لاستقرارهم، واختاره اليمن قبل اختيارهم. والسلام.>>[1].

رسالة من ابن الخطيب من غرناطة يتشوق إلى ابن خلدون، وتأدى إلى تلمسان على يد سفراء السلطان ابن الأحمر، فبعث إلي به من هنالك ونصه:

بنفسي وما نفسي علي بهينة فينزلني عنها المكاس بأثم

حبيب نأى عني وصم لأنتي وراش سهام البين عمدا فأصماني.

وابن الخطيب كتب إلي ابن خلدون من غرناطة: << يا سيدي، وولي، وأخي ومحل ولدي، كان الله لكم حيث كنتم، ولا أعدمكم لطفه وعنايته...>>[2].

وكان ابن خلدون هو الآخر يرد عليه ونص الجواب: << سيدي مجدا وعلوا، وواحدي ذخرا مرجوا، ومحل والدي برا وحنوا. مازال الشوق . مذ نأت بي وبك الدار، واستحكم بيننا البعاد . يرعي سمعي أنباءك، ويخيل إلي من أيدي الرياح تناول رسائلك، حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع، وعهد غير مضاع وود ذي أجناس وأنواع، فنشر بقلبي ميت السلوى، وحشر أنواع المسرات، وقد للقائك زناد الأمل...>>[3].

---

[1] ابن خلدون، الرحلة، ص 96.95.

[2] نفسه، ص ص137.112.

[3] المصدر نفسه، ص131.130.

كان ابن الخطيب من أبرز الأندلسيين الذين امتازوا بكثرة مراسلاته مع علماء تلمسان، وقد ذكرت المصادر العديد منها خاصة التي كانت بينه وبين شيخه أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب وهذه أمثلة من تلك المراسلات:

يقول ابن الخطيب عن العالم ابن مرزوق ولما قدمت على مدينة فاس في غرض الرسالة، خاطبني بمنزل الشاطبي على مرحلة منها بما نصه:

يا قادما وافي بكل نجاح أبشر بما تلقاه من أفراح

هذى ذرى ملك الملوك فلذ بها تنل المنى وتفز بكل سماح

مغنى الإمام أبي عنان يممن تظفر ببحر في العلى طفاح..

فراجعه ابن الخطيب شعرا بقوله:

راحت تذكرني كؤوس الراح والقرب يخفض للجنوح جناح

وسرت تدل على القبول كأنما دل النسيم على انبلاج صباح

حسناء قد غنيت بحسن صفاتها عن دملج وقلادة ووشاح..[1].

ونثرا بقوله: << سيدي: أبقاك الله لعهد تحفظه، وولى بعين الولاء تلحظه. وصلتني

رقعتك التي ابتدعت، وبالحق من مدح المولى الخليفة صدعت.. >>[2].

[1] ابن الخطيب، الاحاطة، ج3، ص107.108.

[2] المصدر نفسه، ص109.

ساهمت هذه المراسلات بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس في التلاقح الفكري، ودلت على العلاقة الأخوية المتينة التي كانت بينهم، ومدى احترام التلاميذ لشيوخهم.

2. النوازل الأندلسية في تلمسان:

كان الحوار بين علماء تلمسان والأندلس على أشده حول النوازل الفقهية لإصدار الفتوى، لهذا كان علماء الأندلس يقومون بمكاتبة علماء تلمسان حول عدة مسائل فقهية وقضايا مختلفة لفتح باب النقاش بينهم، وطلبا للاستشارة لأن الإفتاء في نازلة ما يتطلب النظر فيها من عدة أوجه، وأيضا وحدة المذهب بين العدوتين وهو المذهب المالكي ما زاد التلاحم والتقارب بين العلماء.

ولنا في هذا الصدد عدة أمثلة تبين النقاش الذي كان قائما بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس حول المسائل الفقهية: يقول **أبو العباس أحمد الونشريسي** في كتابه "المعيار المعرب" في باب نوازل الطهارة: << وسئل القاضي على الجماعة بحضرة غرناطة السيد الفقيه أبي العباس أحمد بن السيد أبي يحيى بن السيد **أبي عبد الله الشريف التلمساني**[1] ما نصه: بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله حمدا يتجدد ويتوالى ... شيخنا وبركتنا محمد بن مرزوق... تلميذكم أحمد الحسني لطف الله به. وبعد، فالذي أطلب منكم النظر في جوابنا على الفرق بين مسألة المتيمم يطلع عليه إنسان وهو في الصلاة معه ماء

[1] ولد بتلمسان سنة 710هـ|1310م ونشأ بها، وكان شغوفا بطلب العلم لا يضيع مجالس علماء ومشايخ تلمسان، وقد اختص بابني الإمام ثم لزم الآبلي، كما تجول في أنحاء المغرب الإسلامي، وأخذ عن علمائه كابن عبد السلام التونسي سنة 740هـ وشهد له شيوخه بكثرة التحصيل لوفور العقل وحضور الذهن، ثم عاد إلى تلمسان وانتصب للتعليم والإرشاد. انظر: نصر الدين بن دواد، المرجع السابق، ص38.

يتمادى ولا يقطع، والمعتدة بالشهور ترى الحيض بعد أن مر أكثرها ترجه إليه... فأجاب ابن مرزوق... وأجابه أبو عبد الله الشريف التلمساني...>>[1]

ويذكر **الونشرسي** في باب نوازل الأيمان والنذور حيث يقول: << سئل سيدي **أبو عبد الله الشريف التلمساني** رحمه الله من قبل الشيوخ بغرناطة الخطيب الأستاذ **أبي سعيد فرج بن لب** الغرناطي رحمه الله عمن حلف بثلاثة أيمان بالله فحنث فيها فكفر عنها بعتق واطعام وكسوة، ونوى أن على كل واحد من هذه الثلاثة عن الأيمان الثلاثة...>>، وكان تعقيب للونشريسي[2].

ويذكر أيضا **الونشرسي** في باب نوازل الجامع حيث يقول: وكتب الأستاذ ابو سعيد بن لب رضي الله عنه للسيد الإمام **أبي عبد الله الشريف التلمساني** رحمه الله بهذه المسألة وطلب منه بيان ما أشكل عليه منها معترفا له بالفضل والتقدم. ونص ما كتب به إليه بعد صدره: << ولكم الفضل يا سيدي في تقييد ما ظهر لكم في مسألة التقليد لإمام من أيمة في أحد قولين يصدران عنه مع عدم التاريخ فيهما وإمكان الرجوع من أحدهما. وقد جرى الناس على استباحة ذلك. وفيه من الإشكال ما لا يخفى عليكم. فعسى أن تتفضلوا بتوجيه ما عندكم في ذلك والسلام. فأجبه رحمه الله...>>[3].

---

[1] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي (834 . 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج1، اشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، المملكة المغربية الرباط| دار الغرب الإسلامي بيروت، 1401هـ|1981م، ص59.

[2] نفسه، ج2، ص47.

[3] المصدر نفسه، ج11، ص293.

ومن الفتاوى المشهورة **للونشسرسي** << الأندلس وحكم الإقامة بها بعد سقوط غرناطة؟... تشدد الإمام الونشريسي بإلزام الأندلسيين بالهجرة...>>[1].

ومما يدل على العلاقة المتينة بين علماء تلمسان والأندلس ما ذكره **الونشرسي** حيث يقول: << وأنه لما أخذ فيما زعموا شيخنا الفقيه الإمام الشهير الخطيب المحدث البليغ، أبو عبد الله محمد بن مرزوق في شرح كتاب الشفا للقاضي عياض وهو مستوطن مدينة فاس بالعدوة بعث إلى الأندلس في طلب امداح من شعرائها لكتاب الشفا ليجعل ذلك مقدمة الشرح. فندبني إلى امتحان الفكر بهذا القصد، صاحبنا الفقيه الكاتب، أبو عبد الله بن زمرك إلى أن سمح الخاطر بهذه الأبيات:

يا من سما لمراقي النجم مقصده ونفسه بنفيس العلم قد كلفت

هذي رياض يورق العقل مخبرها هي الشفا لنفوس الخلق إن دنفت[2].

هذا يدل على الصلات القوية والمتينة التي كانت بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس، ويدل أيضا على المقدرة الفكرية والمكانة التي كان يتمتع بها علماء تلمسان وتمكنهم من عدة علوم خاصة العلوم الدينية، وهذا ما ساهم في تطور وازدهار الحركة الفكرية في تلمسان والأندلس.

3. تأثير الأندلسيين في تلمسان:

كان للوافدين الأندلسيون تأثير واضح خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين على بني زيان في مختلف المجالات حيث استفادة منهم تلمسان خاصة في المجال الفكري.

[1] نفسه، ج3، ص137 وما بعدها.

[2] نفسه، ج11، ص143.

ومن بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين فيها تأثيرا واضحا طريقة التعليم والتي أدخلوا عليها أمورا جديدة، إذ كان المنهج التعليمي المتبع في المغرب الأوسط يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الدينية في البداية ثم ينتقل إلى العلوم الأخرى...أما الأندلسيون فكان منهجهم يختلف عن هذا المنهج، إذ كان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة ثم النحو واللغة... ثم باقي العلوم ثم تأتي العلوم الشرعية فيتمكن الطفل من استيعابها.

وقد نقل الأندلسيون طريقتهم الخاصة في مجال التعليم المبنية على تعليم الأطفال القواعد الأساسية لمختلف العلوم[1]، وتولوا مهام التدريس في مساجد ومدارس تلمسان وغيرها من المدن الزيانية[2] سيما المسجد الجامع بتلمسان، الذي أصبح معهدا للتدريس يضاهي جامع الزيتونة بتونس، والقرويين بفاس، كما ساهم الأندلسيون بقسط كبير في دفع حركة التعريب بالمغرب الأوسط وذلك راجع لعملهم في مجال التعليم، ومن مظاهر تأثير الأندلسيين بروز جيل من العلماء الذين برعوا في العلوم الدينية خاصة الفقه والتفسير.

ولم يقتصر التأثير الأندلسيين على التعليم فحسب، بل تعداه إلى أمور أخرى كطرق الكتابة ورسم الخط، إذ صار الخط الأندلسي نموذجا يحتذى به، وغلب الخط الأندلسي على الخط المغربي في جميع المناطق التي حلوا بها، كما لقيت التأليف

[1] عبد القادر بو حسون، العلاقات الثقافية، ص124.125.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص120.

والمصنفات الأندلسية، سواء التي نقلت من الأندلس أو التي ألفت بالمغرب الأوسط ومن أهم تلك المؤلفات: لامية الشاطبي، وتفسير القرطبي...[1].

لقد استفادت الحياة العلمية في تلمسان من هجرة علماء الأندلس إليها أثناء المد الاسباني نحو المدن الأندلسية، فقد حمل العلماء المهاجرون علومهم وآدابهم وفنونهم إلى تلمسان[2]. وفي هذا يقول **الشيخ ابن عاشور**: << كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعلمون في الهجرة إلى ما جاورهم من البلدان، وكان مقصدهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى ثم إلى تونس، وبدخول رحالة الأندلس أصبحت هاته الأقاليم وارثة العلوم الأندلسية >>[3].

[1] عبد القادر بو حسون، العلاقات الثقافية، ص124.125.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص229.

[3] القلصادي، المصدر السابق، ص26.

الخاتمة

الخاتمة:

تبين لي من خلال هذا البحث أن هجرة علماء تلمسان والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين والرابع عشر والخامس عشر الميلاديين مردها إلى عوامل متعددة منها السياسية والدينية والثقافية والفكرية، وقد انعكست هذه الهجرة على العدوتين، وظهر تأثيرها في مختلف المجالات، وشكل العلماء حلقة التواصل الفكري من خلال تنقلاتهم المستمرة خلال هذه الفترة.

وفد الأندلسيون على تلمسان، وكانوا من رجال العلم والقلم والمال والحرفيين وهم من أسر ذات شأن، حملوا معهم فنونهم وعلومهم، إذ برز تأثيرهم جليا على الحركة الفكرية في تلمسان خاصة ميدان التعليم من خلال ممارسة التدريس في مدارس ومساجد تلمسان، وبفضلهم أصبح جامع تلمسان بالإضافة إلى وظيفته الدينية معهدا للتدريس، وقد ضاهى جوامع المغرب الإسلامي.

ونتيجة لهذا التأثير الأندلسي برز جيل من العلماء الذين تخرجوا من مساجد ومدارس تلمسان كانت لهم مساهمة في مختلف العلوم الدينية والأدبية والعقلية التي غذوها بمختلف مؤلفاتهم، ومن الأسر التي كان لها دور في دفع الحركة العلمية أسرة العقباني و بني الملاح وبني وضاح والأبلي وغيرهم.

أما تأثير علماء تلمسان على الأندلس فنلمسه من خلال توليهم لمناصب مختلفة كالتدريس، والكتابة، والقضاء، والإفتاء، ومن علماء تلمسان: ابن مرزوق الخطيب، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، وأبو عبد الله محمد المقري، و ابن الخميس، والونشريسي، وغيرهم.

ومن هذا المنظور يتضح أن مقولة شمس الأندلس السائرة نحو الغروب في المغرب الإسلامي عموما وتلمسان بصفة خاصة، لا تبدو حقيقة كاملة نظرا للمساهمة التلمسانية في شمس الأندلس السائرة نحو الغروب.

الملاحق

الملحق رقم: 01

مـملكة غرناطــة

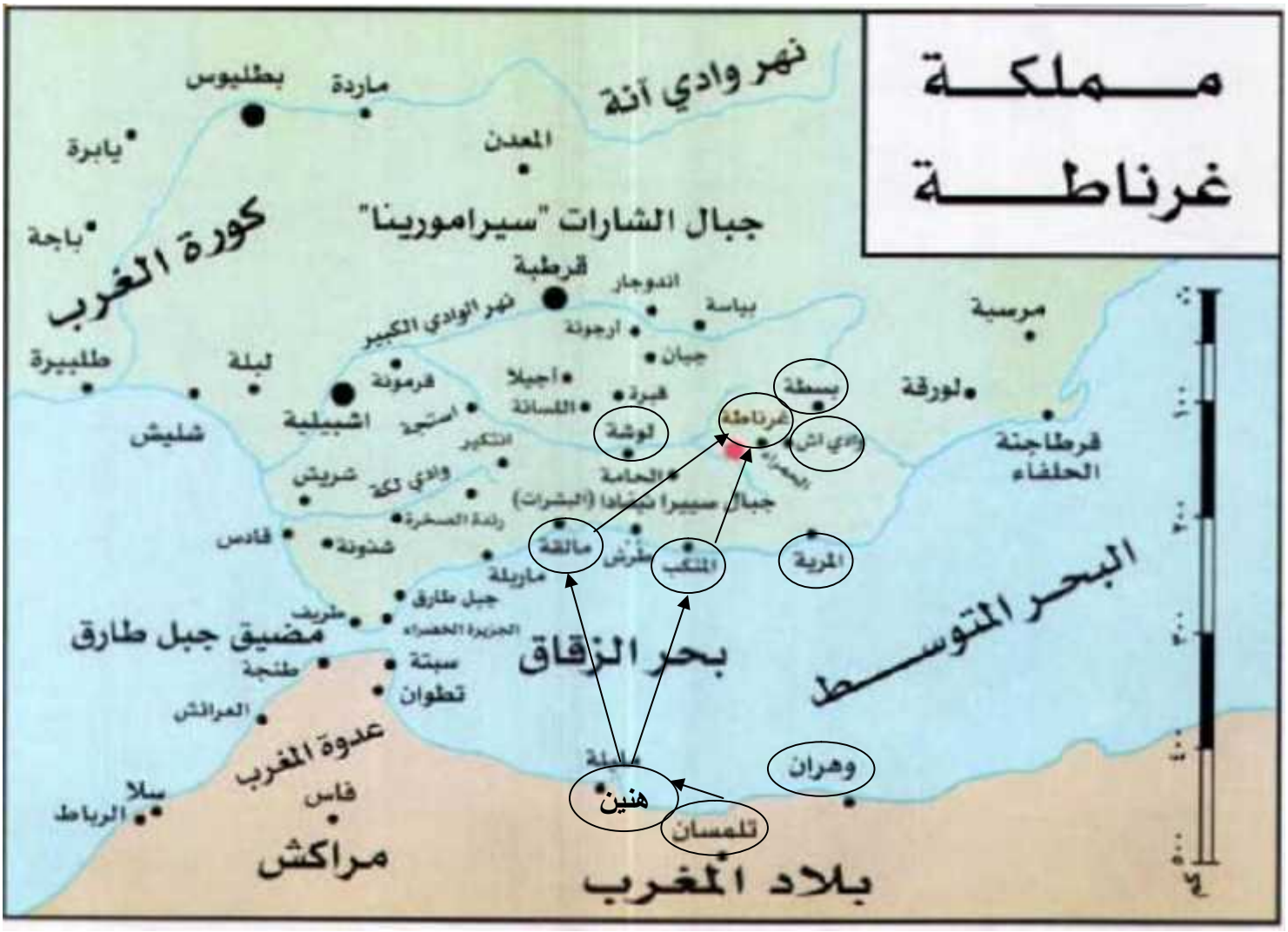

↑ - مسار (صعود) التلمسانيين نحو الأندلس.

ـ شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص83. (بتصرف)

الملحق رقم: 02

مـملكة غرناطـــة

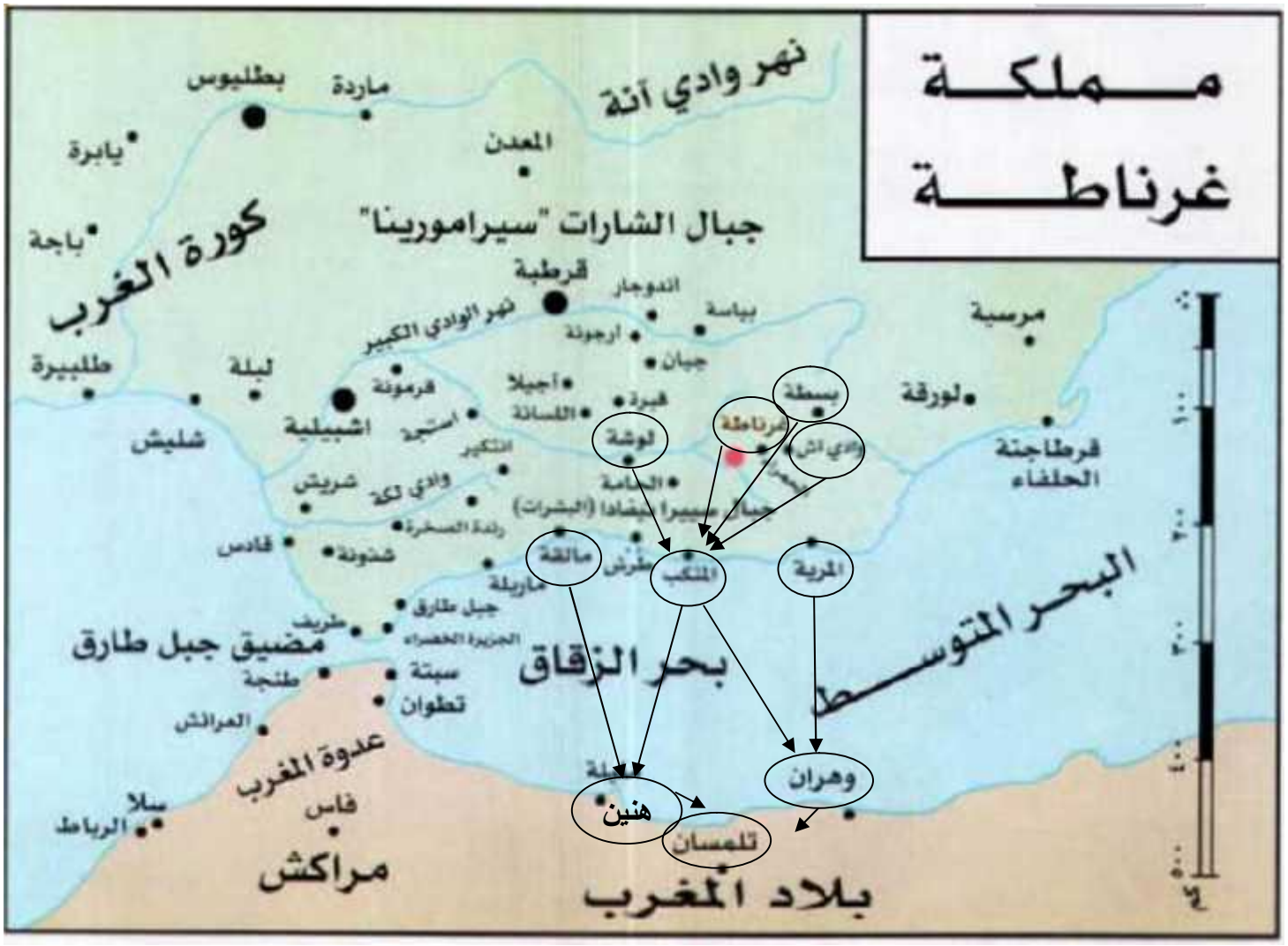

↓ - مسار (نزول) الأندلسيين **إلى تلمسان**.

ـ شوقي أبو خليل، المرجع نفسه، ص83. (**بتصرف**)

الورّاقيـة

أولا: المصادر

1. ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل (807هـ)، أعلام المغرب والأندلس "نثير الجمان في شعر من نضمني وإياه والزمان"، حققه وقدم له محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1407هـ|1987م.

2. ـــ، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 8 محرم 1382هـ|11 يونيو 1962م.

3. ـــ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، 1421هـ|2001م.

4. ابن الأزرق أبي عبد الله (832ـ896هـ|1427ـ1490م)، بدائع السلك في طبائع الملك،ج1، تحقيق علي سامي النشار، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1429هـ|2008م.

5. التمبكتي أحمد بابا (963ـ1036هـ|1556ـ1627أو1032م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1 وج2، اشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات مكتبة الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ|1989م.

6. التنسي محمد بن عبد الله الجليل(ولد حوالي820ـ899هـ|1417ـ1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بو عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2011م.

7. الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ|1906م.

8. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن علي أحمد السلماني (713-776هـ|1313-1474م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ج2، ج3، حققه محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ| 1973م.

9. ـــ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ|2002م.

10. ابن خلدون عبد الرحمان (ت732-808هـ|1332-1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت . لبنان، 1421هـ|2000م.

11. ـــ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

12. ابن خلدون أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت780هـ . 1378م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ|1903م.

13. ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى المغربي (610هـ . 1214م| ت 673هـ . 1274م أو 685هـ . 1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

14. العبدري محمد البلنسي (ت نحو سنة 725هـ|1325م)، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، بونة . الجزائر، 1428هـ|2007م.

15. القلصادي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي السبطي (815 . 891هـ)، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

16. ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد (كان حيا 1014هـ |1605م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه محمد ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ| 1908م.

17. ابن مرزوق أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر (711 . 781هـ|1311 . 1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ|1981م.

18. ـــ، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

19. المقري أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد التلمساني (1041.986هـ|1631.1578م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج5، ج7، حققه احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ|1988م.

20. ـــ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، ج2، ج3، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ|1939م.

21. الونشريسي أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد ابن علي(834-914هـ) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، اشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية الرباط| دار الغرب الإسلامي بيروت، 1401هـ|1981م.

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب:

1. بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ|1235-1282م)، ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2011م.

2. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2009م.

3. حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007 . 2012م.

4. حميش عبد الحق و بن ساعد محفوظ بو كراع، موسوعة تراجم علماء الجزائر "علماء تلمسان وتوات"، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

5. أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م.

6. بن دواد نصر الدين، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق (7-10هـ|13-16م)، ط1، كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

7. الذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ|1988م.

8. الطوخي أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م.

9. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . بيروت، 1982م.

10. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ|1997م.

11. بوعياد محمود آغا، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري، ط1، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

12. الفقي عصام عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (دت).

13. فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ|1993م.

14. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية)، ج2، دكتوراه، معهد التاريخ، الجزائر، 1410هـ|1995م.

15. لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633.962هـ| 1236.1554م)، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2011م.

16. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، (دت).

17. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 1432هـ|2011م.

ب . المجلات

1. بونابي الطاهر، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، العدد الرابع، جوان 2013م.

2. قاهر محمد الشريف ، عن تاريخ تلمسان وحضارتها "مقال لسان الدين الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان"، مجلة الأصالة، مج 11، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، السنة الرابعة العدد 26 رجب . شعبان 1395هـ|جويلية . أوت 1975م.

3. موساوي أحمد، الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني "رحلة السلطان| رحلة الشعر"، مجلة الآداب واللغات، ، ورقلة . الجزائر، العدد السابع، ماي 2008م.

جـ . الرسائل:

1. بكوش فافة ، أبو عبد الله المقري (ت759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، اشراف جيلالي بلوفة عبد القادر، 1433هـ|2012م.

2. بو حسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (897.635هـ|1492.1238م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، اشراف عبدلي لخضر.

3. ـــــ، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، اشراف عبدلي لخضر، 2008م.

4. بوشقيف محمد، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (9.8هـ|15.14)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، اشراف عبدلي لخضر.

5. شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (962.633هـ| 1555.1235م)، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس . فلسطين، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، 1422هـ|2002م، اشراف هشام أبورميله.

الفهارس

. فهرس الأعلام

. فهرس الأماكن

. فهرس المحتوى

فهرس الأعلام

الأعلام الصفحة

حرف الهمزة

. أحمد بن محمد بن زاغوا.....38

. أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني.....38

. أحمد بن يحي الونشريسي.....53.52.51

. إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري.....23

. إبراهيم بن موسى الشاطبي.....50.31.29

حرف الجيم

. أبو جعفر أحمد البلوي الوادي آشي.....40

حرف الحاء

. أبو حمو موسى الثاني.....44.21.20.19

. أبو الحسن علي بن محمد بن الجياب.....24

. أبو الحجاج يوسف.....30.29.26

. أبو حمو موسى الأول.....43

. ابن الحكيم.....30.23

حرف السين

. أبو سعيد يغمراسن.....43.19

. أبو سعيد بن لب.....52.31

. أبوسالم.....26.18

حرف الشين

. الشريف أبو القاسم التلمساني.....31.17

. الشريف أبو عبد الله التلمساني.....52.51. 38

. الشريف الحسني التلمساني.....22

حرف العين

. علي بن محمد بن علي القلصادي.....39.38.37

. علي بن منصور بن علي الزواوي.....25

. عثمان بن يحيى بن عبد الرحمان بن يغمراسن.....17

. عبد الله الواد آشي.....40

. عبد الله بن عبد الحق التلمساني.....23

. عبد الله بن فارس بن زيان.....25

. أبو عبد الله ابن الخطيب.....(ذكر من 17 إلى 50.49.48.42.37.36)

حرف الغين

. الغني بالله محمد بن يوسف الأول.....30.17

حرف الفاء

. أبو فارس عبد العزيز بن علي المريني.....36.34.30.17

حرف الميم

. محمد بن أحمد التنسي.....35

. محمد بن أحمد النجار.....38

. محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب53.51.40.39.30.29.28.27.26.16

. محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد.....41.38

. محمد بن أحمد الحداد الوادي آشي.....39

. محمد بن محمد بن سراج.....37

. محمد بن محمد المقري.....31.28.17

. محمد بن يوسف بن زمرك.....53.30.29.28.26

. محمد بن عمر بن خميس.....30.24.23.16

. محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي.....43.42.35.34

. محمد بن علي الأوسي البلنسي.....32

. محمد بن إبراهيم الغساني.....22

. محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد التلمساني أبا الحسين.....24

. محمد بن علي بن قاسم بن مسعود أبو عبد ابن الأزرق.....41.40

. أبي مهدي عيسى الرتيمي.....38

حرف الياء

. يغمراسن بن زيان.....44.43.42.35

. يوسف بن إسماعيل الزيدوري.....38

فهرس الأماكن

الأماكن الصفحة

حرف الهمزة

. الأندلس.....16.17.18.19.25.26.30.31.32.36

حرف الباء

. بسطة.....37

. بسكرة.....34

حرف التاء

. تلمسان....16.24.25.26.29.31.32.34.35.36.37.38.39.40.

41.42.43.48.50.51.53

حرف السين

. سبتة.....34

حرف الطاء

. طريف.....27

حرف الغين

. غرناطة....31.30.29.28.27.26.25.24.23.22.20.18.17.16

53.52.52.49.48.44.42.41.40.39.37.36.

حرف الفاء

. فاس.....53.39.28

حرف الميم

. ماس.....34

. مالقة.....40.29.23

. مرسية.....43.35.34

حرف الواو

. وادي آش.....40.39.18

. وهران.....37

فهرس المحتوى

الموضوع الصفحة

المقدمة.....(أ. ط)

المدخل: إشكالية المثاقفة بين المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين...10

الفصل الأول: عوامل صعود التلمسانيين إلى الأندلس..... (15.32)

1. عوامل سياسية.....16

2. عوامل دينية.....18

3. عوامل ثقافية وفكرية.....21

الفصل الثاني: عوامل نزول الأندلسيين في تلمسان.....(33 .46)

1. عوامل سياسية.....34

2. عوامل ثقافية وفكرية.....35

الفصل الثالث: أشكال التواصل بين تلمسان والأندلس.....(47 .55)

2. المراسلات بين تلمسان والأندلس.....48

1. النوازل الأندلسية في تلمسان.....51

2. تأثير الأندلسيين في تلمسان.....54

الخاتمة.....56

الملاحق.....59

الوراقية.....62

الفهارس.....70

فهرس الأعلام.....71

فهرس الأماكن.....75

فهرس المحتوى.....77

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ